الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

البنية الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين:
**** يسعدي هالة***
****مزهود فراح***

إشراف الأستاذ(ة):
بوسكاية شهرزاد

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣ ﴾

شكـــــــر وتقديـــــــر

تتناثر الكلمات حبرا واحتراما ...

للأساتذة المشرفة التي أزاحت غيمة الخوف والارتباك ...

حيث استقبلتنا بسعة صدر وصبر ...

نشكرها على كل لحظة خصصتها لنا، وأستسمحها على كل لحظة تعبت معنا

فشكرا أستاذتنا الكريمة

الدكتورة بوسكاية شهرزاد

ودمت في خدمة الأدب واللغة والفكر

إهـــــــداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب المعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجازه،

والذي أهديه إلى من سلكت بي دروب الحياة الوعرة بالكبرياء والشموخ وطريق النجاح

بدعائها والتي لن أوفيها حقها مهما قلت ومهما فعلت ..... إلى الغالية أمي

إلى من علمتني معنى الصبر وعدم اليأس ..... جدتي العزيزة

إلى من علمني الاجتهاد والمثابرة ..... أبي أدامه الله لنا

إلى من جمعتني بهم الحياة تحت سقف واحد ..... إخوتي

إلى جميع من ساعدني طيلة مشواري الدراسي ووقف إلى جانبي وشاركني أحزاني

وأفراحي ولو بكلمة

هـالــة

إهـــــــداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة على أداء الواجب

أقدم هذا العمل إلى من ربتني وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أمي الحبيبة

حفظها الله لي

إلى كل من أفراد عائلتي وكانوا دعما وسندا لي إخوتي، فارس، عصام، أيمن،

صابرة، فريال، سمية، آية حفظهم الله لي

إلى من كان بجانبي ..... خطيبي جمال حفظه الله لي

لكم جميعا أعرق تحية

فـــراح

المقدمـــــة

المقدمة

مع دوران الأرض حول نفسها في مسيرتها المخلصة حول كعبة الضياء، يتعاقب علينا النهار بصحوته وضيائه، والليل بسكونه وظلمته، فتهدأ الحواس المشحونة بلمسة من شر الظلام، وبنقص في القدرة على إدراك المثيرات البصرية التي عهدناها بالصباح، فنقضي أمسية صافية لا نرى فيها جديدا بأعيننا بقدر ما تسترجعه وتراه ذاكرتنا، لاسيما ما تعلق بتلك المحاورات المثيرة للجدل في المتراس الوجودي، والتي استحوذت على منطقة التفكير ومنها قضية الإنسان وعلاقته بالكون، التي تستمر حبالها في حركتها الثعبانية تتداخل وتتعانق وتتشابك في توافق وانسجام شبيه بصلات حبات الرمل بالمحار، فالإنسان هو التيمة الأساسية لهذا الوجود.

ليجد الأنثروبولوجيون أنفسهم أمام تساؤلات بناءة، ألحت عليهم دائما أن يضعوا لها إجابات، وحينما تعجز هذه الإجابة أن تولد بصورة طبيعية لا يكون لهم إلا إجراء لها ولادة قيصرية سواء بـ "شق الأنفس" أو حتى من خلال تشريح الحقائق على طاولة النقاش، وكان الأنثروبولوجيون القدامى يعتقدون أنهم معنيون بكل شيء عن الإنسان إذ ترتبط الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية والانثنوغرافيا ارتباطا وثيقا بالفولكلور كما تؤثر الأنثروبولوجيا اللغوية تأثيرا كبيرا في النماذج الخاصة بالتعبير الشفاهي كحكايات الشعوب والأساطير والأمثال الشعبية نظرا لتأثرها بالكلمات والعبارات والبناء اللغوي، ولعل أجمل اختصار لما يعيشه الإنسان من تجارب في حياته هو ذلك الذي ينطوي عليه حكمة بالغة أو مثل يروى، هذان الأخيران "الحكمة والمثل" هما أشبه بمرآة عاكسة لحياة الإنسان ومسيرة مجتمعه، والعبر التي استخلصها عبر تتابع الأزمان والأحقاب حتى نشأ على ترداد الاستشهاد بمضامين الحكم والأمثال في مناسبات متشابهة وهكذا أصبح هذا المثل أو الحكمة أو القول المأثور مؤشرا على ذخيرة حكمة الأمة ومستودعا من مستودعات فُلْكْلُورِهَا ومعلما من معالم ثقافتها المميزة، وقد وقع اختيارنا على الدراسة الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب لما يحتويه من

معتقدات وعادات وتقاليد شعبية في المغرب العربي الكبير فضلا عن تناوله معظم ميادين التراث الشعبي، ولما كانت الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان وأعماله بما أنه الوحيد الصانع للثقافة ومبدعها والقادر على التعبير عما يجول بداخله. فإن المثل الشعبي يمكن أن يكون موضوعا خصبا للدراسات الأنثروبولوجية ومن هذا المنطلق اخترنا دراسة الأمثال الشعبية، فكان عنوان مذكرتنا البنية الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب.

وتتمحور إشكالية بحثنا حول أهمية حظور المثل الشعبي وماله من دور في تأكيد الهوية الثقافية للمجتمع المغاربي في عصر يشهد تطورا على جميع المستويات بنسق تصاعدي، انطلاقا من ذلك نطرح الإشكال: هل للمثل الشعبي قيمة بارزة في حياة أفراد المجتمع المغاربي؟، ومن هنا نقف على العديد من التساؤلات أهمها:

1. هل يمكننا الإقرار بوجود وظائف للأمثال الشعبية المغاربية داخل إطارها الاجتماعي والثقافي؟
2. وإن كان كذلك فكيف السبيل إلى ابراز قيمة دلالات أقوال عبد الرحمان المجذوب في التعبير عن هوية المجتمع المغاربي؟
3. وما علاقة الثقافة الشعبية عموما والمثل خصوصا في الحياة الاجتماعية؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال احتكاكنا بديوانه وما قال في هذا الصدد قديما وحديثا.

كثيرا ما يقف الإنسان أمام نفسه حائرا، مستمرا في مكانه إذ لا يعرف الدافع الحقيقي الذي دفعه إلى عمل ما وهذا الشعور حاولت قدر الإمكان التخلص منه، ولكنه ظل يراودني خلال فترة بحثي، وبخاصة حينما تصادفني العراقيل وتنغلق أمامي الأبواب وتنسحب خيوط الأمل، تاركة صراعا عنيفا بين رغبتي وبعض الناس الذين لا يرون في رباعيات المجذوب إلا التفاهة والحماقة وفي دراستي إضاعة للوقت.

قلت لم أعرف السبب الحقيقي الذي دفع بي إلى مثل هذا البحث، وإنما أعرف أسبابا لم أكن لأعرفها إلا بعد أن تعمقت في البحث والتي قد تكون هامة ويمكن اجمالها في الآتي:

1. نفض الغبار عن شخصية المجذوب وعن أمثاله لما فيها من دروس ومواعظ إصلاحية هادفة.
2. تعريف الأجيال التي تميعت بكل ما هو تقني والكتروني بهذا النوع من التراث الموسوم بالشعر الشعبي.
3. نريد أن نميط اللثام عما قاله حول شخصية كل من المرأة والرجل.
4. بعد أن تصفحنا بعض كتب الطبقات والتراجم ألفيناها قد صرفت النظر عن ترجمة هذه الشخصية، وإن تطرقت إليها فهي لا تفي بالغرض.
5. حاولنا أن نبعث جانبا من جوانب التراث الأدبي الشعبي المغاربي، وإن اندثاره يعني اندثار تراث بالغ الحكمة.

ومن أجل معالجة إشكالية البحث اعتمدنا المقاربة الأنثروبولوجية كدراسة أما المنهج الذي ارتأينا أن نتبعه وفرضه علينا مقام البحث فهو المنهج التحليلي، والمبتغى منه دراسة هذه الأشعار واستخراج ما فيها من قيم ودلالات.

وقد كان اختيارنا للدراسة الأنثروبولوجية عن الأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب لما تحتويه من دراسة للمعتقدات والعادات والتقاليد الشعبية في المغرب العربي فضلا عن تناولها معظم ميادين التراث الشعبي كما سيتضح لنا من خلال هذه الدراسة أن المثل الشعبي المغاربي كسائر الأمثال الشعبية العالمية مرتبط عموما بالواقع الاجتماعي، واللغوي والعقائدي والتاريخي والاقتصادي والبيئي...، وحتى بنفسية الأفراد في جانبها الإنساني العام، أي أنه يعكس ثقافة كاملة لجماعة مستقرة، ويمكن أن يتعدى مضمونه ومغزاه إلى ثقافات أخرى.

وشعر عبد الرحمان المجذوب كمنجز إنساني فردي ناتج عن علاقة الفرد ببيئته ومحيطه الاجتماعي والثقافي، وبذلك يكون في الوقت نفسه ذا خلفية جماعية، تعكسه ذات مبدعة لا تتجزأ من المجتمع الذي هو في الأصل مجموعة من الأفراد.

كما أن الصلة الوثيقة للأمثال الشعبية المغاربية بالحياة الاجتماعية والواقع المشترك، تجعلها تعكس لنا الكثير من الجوانب المعيشية والظروف المؤثرة على الفرد والجماعة، فهي مفاتح لطرق عيش وثقافات كاملة بشتى نواحيها. وكذلك فهي تعكس ضمائر الأمة بما فيها الضمير الجمعي من دين وعادات وتقاليد وأخلاق، وتعبير، فإذا أردت أن تعرف شعبا من الشعوب فاطلع على أمثاله أولا ومن ثم يتيسر معرفة هذا الشعب في مكوناته الإنسانية والاجتماعية والفكرية وغيرها من المكونات ومن ثم فإن هذه الدراسة ترمي إلى:

1. دراسة الإنسان المغاربي في منظومة الأمثال الشعبية.
2. المساهمة ولو بجزء بسيط في جمع تراثنا وحفظه من الزوال.
3. إضافة شيء ولو بسيط إلى الدراسات الأدبية الشعبية والدراسات الأنثروبولوجية.

ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف قمنا بتقسيم بحثنا إلى فصلين أولهما نظري والثاني تطبيقي مسبوقين بمقدمة وتليهما خاتمة وملحق وعليه اعتمدنا في بحثنا الخطة التالية:

الفصل الأول كان عبارة عن بعض المفاهيم والتصورات النظرية، ويتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول خصصناه لضبط المفاهيم والمصطلحات فتناولنا فيه ماهية كل من البنية والأنثروبولوجيا والمثل الشعبي، وكذا خصائص كل منها، أما المبحث الثاني فكان عبارة عن نبذة لحياة عبد الرحمان المجذوب وديوانه، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه البنية الأنثروبولوجية، فتحدثنا في الجزء الأول منه عن الاتجاه البنائي في الأنثروبولوجيا بينما تحدثنا في الجزء الثاني عن عناصر دراسة التراث الشعبي.

بينما كرس الفصل الثاني للتحليل الأنثروبولوجي، لذا قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول موسوم بالمفاهيم الأنثروبولوجية لفحوى الأمثال الشعبية عند عبد الرحمان المجذوب وقد تناولنا فيه كلا من المضمون السياسي والديني والاجتماعي، أما المبحث الثاني فعنوانه الحضور الأنثوي في ديوان عبد الرحمان المجذوب، وينقسم بدوره إلى قسمين، القيم الإيجابية للمرأة والقيم السلبية لها، أما المبحث الثالث والأخير اسمه القيم المتعارضة في ديوان

المجذوب وقمنا فيه بإبراز بعض الثنائيات على غرار ثنائية الكلام والصمت، وثنائية الفقر والغنا.

وقد كانت مراجعنا بين أدبية بحتة، وأدبية اجتماعية، وأدبية نفسية، ولغوية، ودينية، وذلك حسب ما تتطلبه الضرورة ويستلزمه الموقف، وتقتضيه عناصر البحث، وأهمها:

- كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، ترجمة مصطفى صالح.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في المثل الشعبي.
- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى.
- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، من الرباعيات المنسوبة إلى الشاعر الشعبي المغربي، الولي الصالح الشيخ سيدي عبد الرحمان «المجذوب».

ونحن نخوض غمار هذا البحث اعترضت طريقنا بعض الصعوبات التي يمكن أن نجملها في الآتي:

1. تزامن انجاز المذكرة مع أزمة وباء الكوفيد-19 التي يواجهها العالم أجمع مما أدى إلى الحجر المنزلي الذي أعلنت عنه سلطاتنا بشكل مفاجئ والذي حال دون تواصلنا مع بعضنا ودون التقائنا مع الأستاذة المشرفة التي منحتنا من وقتها الثمين ما فيه الكفاية فكان التواصل معها عبر الهاتف من أجل التصحيح والتوجيه، وكذلك عدم القدرة على التنقل من أجل الحصول على المراجع نظرا لعدم توفرها إلكترونيا.
2. قلة المصادر والمراجع التي تحدثت عن الأنثروبولوجيا والمترجمة إلى اللغة العربية في مكتبة جامعتنا نظرا لعدم وجود هذا التخصص فيها، مما أجبرنا على التنقل إلى جامعات أخرى من أجل الحصول على المصادر والمراجع.
3. لسنا باحثين أنثروبولوجيين ولا متخصصين في التراث الشعبي لذلك رمناها مغامرة والتعرف على هذا النوع الجديد من الفن.
4. افتقار مكتبات ولاية ميلة بصفة عامة ومكتبة الجامعة بصفة خاصة لكل ماله علاقة بالدراسات الأنثروبولوجية وبشعر المجذوب، لذلك ولينا وجهتنا شطر مكتبات جامعة

قسنطينة، وحتى متحف سيرتا من أجل الحصول على المخطوطات التي تتضمن شعر المجدوب، وشطر المكتبات الإلكترونية التي وجدنا عندها المبتغى وعند الأستاذة السند (أنظر الملحق).

5. هذا البحث يندرج ضمن إطارين: البنية الأنثروبولوجية، والأدب الشعبي، لذا كان لزاما علينا أن نتزود من جديد بكل ماله علاقة بهذا النوع من الأدب وبالتالي أخذ من البحث والجهد.
6. الإحباط الذي كان يصيبنا في كل مرة نطرق باب أحد المثقفين من أجل المساعدة ليخبرنا بأن البحث سيكون مجهدا وبدون جدوى.
7. صعوبة الملفوظات في اللهجة المغربية.

لسنا ندعي أننا من السباقين في تناول هذه المدونة بل هناك دراسات سابقة تطرقت إليها، والتي كانت بمثابة الخطوة الأولى لجس نبض هذا النوع من الشعر ولعل أبرزها: رباعيات عبد الرحمان المجذوب –مقارنة نفسية– لهاجر بن مدور، وهي مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر، أدب حديث، وتداولية المثل الشعبي (رباعيات عبد الرحمان المجذوب –أ نموذجا– لشارف خيرة وهو –أيضا– بحث مقدم لنيل شهادة الماستر في لسانيات الخطاب، أما بحثنا فمقارنة بالدراسات سالفة الذكر فهو يكتسي طابعا يختلف عنها، ذلك أننا تتبعنا مختلف الأشعار التي قالها المجذوب في شتى مجالات الحياة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم قمنا بدراستها دراسة دلالية وتحليلها تحليلا أنثروبولوجيا وهذا ما تميزت به دراستنا.

وإن كان في الأخير من كلمة تقال فإنه يكفينا فخرا أننا فزنا في هذا التحدي وكنا من بين الذين غاضوا غمار هذه التجربة من روائع شعر المجذوب العامية لاعتمادها على الدراسة والتحليل الأنثروبولوجي، فإننا نشكر المولى القدير الذي وفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع، كما يسعدنا أيضا أن نسطر خالص شكرنا وتقديرنا للأستاذة المشرفة بوسكاية شهرزاد التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة بصدر رحب، والتي ما فتأت تعقدها بجلسات لقراءة الموضوع، وتحفزنا على الكتابة وما أولته من عناية واهتمام وتوجيهات قيمة، كان لها الأثر

البارز في بحثنا، كما نتوجه بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا البحث، وإنا نلتمس منهم العذر عن الأخطاء سواء كانت إملاء أم أسلوبا أم منهجية، وإننا عازمتين على أن نأخذ بملاحظاتهم لتقويم اعوجاج ما ورد فيها، كما نشكر أيضا كل من قدم لنا يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة.

كتبه يوم 2020/09/04

يسعدي هالة

مزهود فراح

الفصـــل الأول:

مفاهيم وتصورات نظرية

الفصل الأول: مفاهيم وتصورات نظرية

المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولا: ماهية البنية

1. مفهوم البنية

أ. الدلالة اللغوية للبنية

ب. الدلالة الاصطلاحية للبنية

2. خصائص البنية

ثانيا: ماهية الأنثروبولوجيا

1. مفهوم الأنثروبولوجيا

أ. المفهوم اللفظي

ب. المفهوم الاصطلاحي للأنثروبولوجيا

2. خصائص الأنثروبولوجيا

ثالثا: ماهية المثل الشعبي

1. الدلالة اللغوية للمثل الشعبي

2. الدلالة الاصطلاحية للمثل الشعبي

3. خصائص المثل الشعبي

المبحث الثاني: نبذة عن عبد الرحمان المجذوب وديوانه

أولا: بطاقة التعريف بعبد الرحمان المجذوب

ثانيا: ديوان عبد الرحمان المجذوب

المبحث الثالث: الأنثروبولوجيا البنيوية

أولا: الاتجاه البنائي في الأنثروبولوجيا

ثانيا: عناصر دراسة التراث الشعبي

المبحث الأول:

ضبط المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات

أولا: ماهية البنية

1. مفهوم البنية

لقد حاز مفهوم البنية على اهتمام الدارسين، وذلك لما له من أهمية بالغة، ومن هذا المنطق نتطرق لهذا المفهوم.

أ. الدلالة اللغوية للبنية

جاء في لسان العرب لابن منظور "يقال بنية، وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية الزكية، وبنى فلان بيتا بناء وبنى، مقصورًا، شدد للكثرة، وابتنى دارا وبنى لمعنى، والبنيان: الحائط"[1]، أي أن البنية هي الطريقة التي تشكل منها الشيء، وتعني أيضا البنيان والحائط.

وقد ورد تعريف معنى البنية في قاموس المعاني الجامع –معجم عربي عربي:

✓ "بِنية: (اسم)

- الجمع: بِنًى.
- بنية خاصّة: استعداد فردي خاصّ فطري عادة لمقاومة العوامل الخارجية.
- هيئة البناء وتركيبه عاش المجتمع العربيّ في بنيته الاجتماعية أمدًا طويلاً.
- بنية سياسيَّة/ اقتصاديَّة/ إداريَّة.
- بنية الجسم البشريّ: قوامه، تركيبه.
- صحيح البِنْية/ قويّ البِنْية: في وضع صحِّيّ سليم.
- ضعيف البنية: ضعيف صحّيًّا، نحيل، معرَّض للمرض.
- عديم البنية: عديم الخلايا.
- بُنْية، خِلْقَة، جسم، جثمان.

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 14، مادة بني، ص 94.

- (الأحياء) ترتيب وتشكيل الأنسجة، أو الأعضاء، أو أجزاء الكائن الحي العضوي.
- بِنْية الكلمة: بناؤها، صيغتها الصرفيّة
- البِنْيَة التَّحْتِيَّة: تجهيزات أساسيّة تقوم بها الحكومة كالصَّرف الصِّحيّ، وتعبيد الطُّرق، والكهرباء، والمياه.
- جمع: بُنىً.
- كَانَتْ بِنْيَةُ العِمَارَةِ عَلَى النَّمَطِ الحَدِيثِ: شَكْلُهَا، هَيْئَتُهَا.
- لَمْ يَكُنْ قَادِراً عَلَى حَمْلِ الأثْقَالِ لِضُعْفِ بِنْيَتِهِ: أيْ هُوَ ضَعِيفُ الجِسْمِ، جِسْمُهُ هَزِيلٌ قَوِيُّ البِنْيَةِ.
- البِنْيَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ لِلْمُجْتَمَعِ: تَرْكِيبُهَا، نَمَطُهَا.
- بِنْيَةُ الكَلِمَةِ: صيغَتُهَا.

✓ بِنية: (اسم)

- الجمع: بِنًى.
- البِنْيَةُ: هيئة البناء، ومنه بِنْية الكلمة: أي صيغتها، وفلان صحيح البِنْيَة.
- البِنْيَةُ: ما بُنِيَ والجمع: بُنًى.

✓ بِنية: (اسم)

- البُنَيَّةُ البُنَيَّةُ بُنَيَّةُ الطريق: طَرِيقٌ صغير يتشعّب من الجادّة.
- تصغير ابنة.
- فتاة صغيرة أبنيّتي تشجّعي ولا تخافي.

✓ بِنية: (اسم)

- البَنِيَّةُ: كلُّ ما يُبْنَى، وتُطلق على الكعبة

✓ بِنية: (اسم)

- الجمع: بُنًى

✓ بِنية فوقية: (مصطلحات)

- صرح علوي، (مالية).

✓ البُنَيَّةُ البُنَيَّةُ بُنَيَّةُ الطريق:

- طَريقٌ صغير يتشعّب من الجادّة.

✓ بنية فوقيّة:

- مجموع المؤسّسات والمنشآت "تدمّر الحروب البنية التحتية والفوقيّة للمجتمعات".

✓ بنْية الكلمة:

- بناؤها، صيغتها الصرفيّة.

✓ بنية الجسم البشريّ:

- قوامه، تركيبه"[1].

وقد وردت لفظة البنية في القرآن الكريم في عدة سور نذكر منها قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

أي أن الله تعالى جعل السماء بناءً وسقفا يقي الناس.

وقوله تعالى أيضا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾[4].

أي أن الله تعالى يقسم بهذا البناء والأساس الذي بنيت عليه السماء.

نلاحظ أن كلمة البنية وردت في القرآن الكريم بمعنى البناء والإحكام والغطاء أو السقف الذي يحمي الناس ويضمهم.

---

[1]– https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9/?fbclid=IwAR1INjTMfNWuidZZls97s5KQeYZxBqcE3xdR7n-tlzOEmJyvQW80XuDIGs، قاموس المعاني الجامع

[2]– سورة البقرة، الآية 22.

[3]– سورة الصف، الآية 4.

[4]– سورة الشمس، الآية 5.

أما في المعالم الحديثة فقد عرفت البنية بأنها:

البنية Structure

شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل، وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة والخطاب، فإن البنية ستكون شبكة العلاقات الحاصلة بين القصة والخطاب، والقصة والسرد والخطاب والسرد[1]، وتشتق الكلمة في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني Stuere الذي يعني البنى أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الأجزاء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية، وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، ولا يبتعد هذا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على التشييد، البناء والتركيب[2].

وهذا يعني أن البنية هي الطريقة التي يتم بها مبنى ما، وقد شملت كل المجالات كالرياضيات ومجال الفنون والأدب ... إلخ.

ب. الدلالة الاصطلاحية للبنية

للبنية تعريفات متعددة منها قول الناقد الأمريكي الحديث رانسوم "البنية المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ بحيث يمكن التعبير عنها بطرق شتى عبر التعبير المستعمل في الأثر الأدبي المذكور"[3].

هو يرى بأن البنية هي الرسالة التي تنقل إلى القارئ ويمكن التعبير عنها بعدة طرق ويعرفها الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح "البنية وسيلة من الوسائل لحصر الجزئيات ولولا البنية لما استطاع الإنسان أن يفكر بل لما استطاع أن يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله"[4].

---

[1]– إديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، (ط 1)، 1953، ص 113.

[2]– يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، (ط 3)، 2010، ص 318.

[3]– مجدي وهبة، كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، (ط 2)، 1984، ص 96.

[4]– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، (ط 2)، 2000، 2006، ص 16.

وبهذا نجد أن البنية أساس في تكوين كل شيء وعن طريقها يدرك الإنسان ما حوله في كل المجالات.

ويحدد بعض الباحثين البنية بأنها "ترجمة لمجموعة من العلاقات بين عناصر مختلفة أو عمليات أولية، على شرط أن يصل الباحث إلى تحديد خصائص المجموعة والعلاقات القائمة فيما بينها من وجهة نظر معينة"[1].

ومنه فالبنية عبارة عن مجموعة من العلاقات بين العناصر اللغوية، مع تحديد خصائص هذه المجموعة والعلاقات.

2. خصائص البنية

يشترط في البنية عند البنيويين توافر ثلاث خصائص هي: الكلية والتحول والتنظيم الذاتي فالبنية نظام أو نسق من الروابط والعلاقات المنطقية التي تعرف بالاستقلالية ولها خصائص تميزها وهي:

أ. الكلية

المقصود بها "هو أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل بل هي تتكون من عناصر داخلية خاضعة للقوانين المميزة للنسق من حيث هو نسق. ولا ترتد قوانين تركيب هذا النسق إلى ارتباطات تراكمية، بل هي تضفي على الكل من حيث هو كذلك خواص المجموعة باعتبارها سمات متمايزة عن خصائص العناصر وليس المهم في البنية هو العنصر أو الكل وإنما المهم هو العلاقات"[2].

نستنتج من ذلك أن البنية تتألف من عناصر داخلية منتظمة ومستقلة وليست خارجية وتتوحد هذه العناصر لتشكل كلا متكاملا عن طريق العلاقات، والعلاقة فيها تكون أضمن الكينونة أو العنصر نفسه.

---

[1]– ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 122.

[2]– زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، الفعالة، ص 30.

ب. التحولات

وهي تعني "أن المجاميع الكلية تنطوي على ديناميكية ذاتية، تتألف من سلسلة من التغيرات الباطنية التي تحدث داخل النسق أو المنظومة خاضعة في الوقت نفسه لقوانين البنية الداخلية دون التوقف على أية عوامل خارجية"[1] وهذا يعني أن من خصائص البنية التحول، لأنها غير ثابتة ويتحكم في ذلك قوانينها الداخلية دون تدخل العوامل الخارجية.

ج. التنظيم الذاتي

وهو قدرة البنيات على تنظيم نفسها بنفسها "مما يحفظ لها وحدتها ويكفل لها المحافظة على بقائها، ويحقق لها ضربا من الانغلاق الذاتي"[2] وبالتالي فإن باستطاعة البنيات تنظيم نفسها بنفسها، لتضمن بذلك وحدتها وبقاءها وهذا ما يحدث بالبنية المنغلقة.

ثانيا: ماهية الأنثروبولوجيا

1. مفهوم الأنثروبولوجيا

من أعسر الأمور المنهجية في العلوم الإنسانية هو ضبط وتحديد المفاهيم وهذا ما يعترض سبيل بحثنا خاصة وأننا صوب علم غزير ومتشعب كالأنثروبولوجيا.

أ. المفهوم اللفظي

إن الأنثروبولوجيا مصطلح علمي مركب من كلمتين اثنتين ذات أصل يوناني هما: "أنثروبوس Anthropos ومعناه الإنسان ولوقوس Logos ومعناه العقل ومن ثمة وجدت كلمة الأنثروبولوجيا كي تعني علم الإنسان"[3].

---

[1]– زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، الفعالة، ص 31.

2– المرجع نفسه، ص 31.

[3]– أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 31.

و L'anthropologie في اللغة الفرنسية –خاصة بعد اشتقاقه من الكلمة اليونانية الأصلية– كما ساد استخدام كلمة الأنثروبولوجيا كما هي في اللغة العربية درءً للبس باعتبارها (علم دراسة الإنسان).

والملاحظ أن أول مرة ظهر فيها اصطلاح (أنثروبولوجيا) في اللغة الإنجليزية كان في عام 1600م في كتاب مجهول المؤلف يحمل عنوان: "Anthropology Abstracted" ويدور حول "الطبيعة البشرية" أما في المجتمعات المغاربية فإننا نجدهم يستخدمون لفظة علم الأناسة وكلها مصطلحات تدور حول معنى واحد وهو العلم الذي يدرس الإنسان.

ب. المفهوم الاصطلاحي للأنثروبولوجيا

تعددت مفاهيم الأنثروبولوجيا وتنوعت تبعا لاختلاف المشارب العلمية للباحثين والدارسين وتباين منطلقاتهم الفكرية ومقارباتهم المنهجية.

فهي كما يقول مارسيل فيبول: "الفرع المعرفي الذي يحيط بنشاطات الشعوب المادية منها والروحية، وتدرس تقنياتها وآدابها وشرائحها ومؤسساتها السياسية منها والثقافية والاقتصادية وفنونها، ولغاتها وأعرافها"[1].

أما كلود ليفي ستروس فقد ركز على ذلك التباين الكائن بين الأوساط الشعبية والمجتمعات عبر تعاقب الأزمنة وليست معرفة للمجتمعات نفسها، حيث "يرى ستروس أن الأنثروبولوجيا هي نسق للتفسير يضع بالاعتبار النواحي الفيزيقية والفيسيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك"[2].

ومن هنا يتضح أن الأنثروبولوجيا تدرس الإنسان وتركز على ذلك التغيير المترصد من خلال امتزاج الحضارات المتعاقبة.

---

[1]– عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2015، ص 25.

[2]– المرجع نفسه.

كما تعرفها مارغيريت ميد فتقول: "نحن نصف الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن وتحلل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كأنساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة كما تهتم بوصف النظم الاجتماعية والتكنولوجية وتعني أيضا ببحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ووسائل اتصاله ومعتقداته وبصفة عامة، فنحن الأنثروبولوجيين نسعى لربط وتفسير نتائج دراستنا في إطار نظريات التطور، أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر"، وهذا التعريف هو تعريف شامل حيث يقوم بالوصف والتحليل وتفسير النتائج في ظل النظريات حيث يجمع بين التعاريف كلها.

2. خصائص الأنثروبولوجيا

تتعدد خصائص الأنثروبولوجيا بتعدد مجالاتها فكل مجال دراسة له خصائص ومميزات يتميز بها عن المجالات الأخرى، ولكننا حاولنا جمع بعض الخصائص والمميزات المشتركة بين فروع ومجالات الأنثروبولوجيا حيث قمنا باستخلاصها من التعريفات السابقة، فمن خلال تعريف الباحثة الأمريكية "مارغيريت ميد" الأنثروبولوجيا يمكن الوقوف على جملة من الخصائص نجملها فيما يلي:

- اهتمام علم الأنثروبولوجيا بمختلف مجالات الحياة الإنسانية، فهي تقوم بدراسة الإنسان من الناحيتين البيولوجية والثقافية.
- دراسة لغات الشعوب البدائية واللهجات المحلية والتأثير بين اللغة والثقافة.
- دراسة العادات والتقاليد والقيم، والآداب والفنون والتراث الشعبي للمجتمعات الإنسانية.
- اعتمادها على منهج علمي.
- المقارنة التاريخية للموضوعات هو محل الدراسة.

ثالثا: ماهية المثل الشعبي

1. الدلالة اللغوي للمثل الشعبي

لقد وردت الكثير من التعريفات اللغوية الخاصة بالمثل الشعبي ومن أبرزها:

قال أبو زيد "والمثال القصاص"، قال: يقال أَمْثَلَهَا مِثَالاً وأقصه إقصاص، والأمثال، أَرَضُون ذات جبال يشبه بعضها بعضا ولذلك سميت أمثالا وهي من البصرة على ليلتين[1].

أما المثل في لسان العرب لابن منظور: مِثْلَ: كلمة نسوية، يقال هذا مِثْلَهُ ومَثَلَهُ كما يقال شِبْهَهُ وشَبَهَهُ بمعنى قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن يكون بين المختلفين في الجنس والمثقفين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص والمثل الشبه، يقال: مِثْلَ، وَمَثَلْ، وَشِبْهْ وَشَبَهْ، بمعنى واحد قال ابن جني: "وقوله عز وجل: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ جعل مثل وما اسما واحدا فَبَنَى الأول على الفتح"[2].

2. الدلالة الاصطلاحية للمثل الشعبي

تعددت المفاهيم الاصطلاحية حول المثل وتنوعه، فالقدماء والمحدثون اختلفوا في نظرتهم إليه تبعا لاختلاف ثقافاتهم وعصورهم ووفقا لاختلاف الجوانب اللغوية والاجتماعية المتعلقة بالمثل:

- لقد اهتم القدماء بتعريف المثل وأفاضوا في ذلك ومنهم "ابن عبد ربه" حيث وصفه بقوله: "وشيء الكلام، وجوهر اللفظ وحلي المعاني (...) تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان فهي أبغى من الشعر وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عمومها، حتى قيل: أسير مثل مَثَل"[3].

أما عن الأمثال عند المحدثين فنجد ابن هدوقة يلخص تعريفات سابقة في أربعة أشياء:

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ج 13/ 14، دار صادر، بيروت، 2005، ص 201.

[2]– المرجع نفسه، ص 17.

[3]– رودولف ولهايم، الأمثال العربية القديمة، و. ت، رمضان عبد التواب، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1971، ص 7.

1- أن معظم التعريفات، سواء منها العربية أو الفرنسية، تعتبر المثل والحكمة شيئا واحدا.

2- أن المثل هو تشبيه حال بحال سواء للاعتبار أو لتماثل السياق.

3- أن المثل يقتضي الايجاز وجمال العبارة.

4- أن المثل قول سائر متنقل بين الناس[1].

لقد ورد المثل في القرآن الكريم، حيث ضرب الله عز وجل الأمثال في محكم تنزيله، وتضمنتها كثير من آياته مثل قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2] وقوله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[3]، لقد ورد في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءُ الدِّمَنْ" فقالوا: "وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنْ" قال: «المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ فِي مَنْبَتِ السُّوءِ»[4].

إذن فالمثل اصطلاحا هو ذلك الفن من الكلام الذي يتميز بخصائص ومقومات تجعله جنسا من الأجناس الأدبية، قائما بذاته، قَسِمًا للشعر والقصة والمقالة والخطابة والرسالة والمقامة ... إلخ.

3. خصائص المثل الشعبي

تمتاز الأمثال الشعبية بجملة من الخصائص الأدبية والفنية والمعرفية وكذلك خصائص عامة في بنيتها اللغوية ولعل هذه الخصائص هي التي مكنتها من الاستمرار والبقاء إلى يومنا هذا ويمكن إجمالها في:

---

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرغاية، الجزائر، 1993، ص 12.

[2]- سورة النحل، الآية 112.

[3]- سورة الزمر، الآية 27.

[4]- فقه السنة، بيروت، 1977، ص 20.

أ. إيجاز اللفظ

فالمثل عبارة قصيرة لا تتجاوز بضع كلمات، حيث "يدل قليل الكلام فيه على الكثير فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ وأكبر قدر من الدلالة"[1]. وهذا ما يعرف بظاهرة كثافة المعنى: وتجدر الإشارة إلى أن خاصية إيجاز اللفظ لا تنطبق على كل الأمثال الشعبية بل نجد أمثالا طويلة العبارة تتألف من مقطع أو مقطعين أو حتى أكثر من ذلك.

وعموما فالسمة الغالبة على الأمثال هي سمة الإيجاز والاختصار.

ب.إصابة المعنى

بالرغم من قصر عبارته "فالمثل يتميز بدقة المعنى وبعد المغزى وعمق الفكرة والبراعة في إصابة الهدف"[2]، لكن ليت كل الأمثال دقيقة المعنى عميقة الفكرة بدليل وجود أمثال لا تختلف كثيرا عن الحديث اليومي العادي لسطحيتها.

ج.التشبيه والكناية

معظم الأمثال الشعبية مبنية على المماثلة والتشبيه، كما تلجأ إلى الكناية للتعبير عن قيمها وبذلك يتم التعبير عن المعنى المراد بصيغة جمالية تصويرية، وهذه مطالب بلاغية تنم عن قدرة إبداعية.

د. الحركة الإيقاعية

تتميز الأمثال برشاقة لفظية تنجم عادة عن الجرس الموسيقي والتناغم بين الألفاظ "الذي من شأنه أن يصنع الشكل اللغوي المقفل فما إن تنتهي العبارتان المتحدتان على وجه التقريب في الوزن والايقاع حتى ينتهي المثل"[3]، وتبنى موسيقى الأمثال خاصة إما على السجع والفاصل، أو من اختيارها الأحرف المتجانسة ضمن الكلمات المتوافقة.

---

[1]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002، ص 32.

[2]– المرجع نفسه.

[3]– نبيلة إبراهيم، أشكال تعبير في الأدب الشعبي، مكتبة الغريب، القاهرة، ص 108.

هـ.سعة الانتشار والتداول

تعتبر الأمثال أكثر العناصر الفلكلورية تداولا وشيوعا إذ تعد هذه الخاصية "العنصر الأساسي والمشترك بين جميع الأمثال، وهي أن يقبل الشعب لفظة أو جملة أو قولا ويتداوله بكثرة"[1].

و. التجربة والتجسيد

تمثل التجارب المصادر الأولى والبذور التأسيسية لأغلبية الأمثال الشعبية، باعتبار أن هذه الأخيرة تأتي في خلاصة التجارب وخبرات، "فالإنسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عوالمه الصغيرة، أي في تجاربه وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب وأحس بوقعها على نفسه كان أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها"[2].

ز. الواقعية وصدق التعبير

بما أن الأمثال هي انعكاس لتجارب المجتمع فإنها انعكاس لواقع هذا المجتمع ومشكلاته وثقافته، ونظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ولهذا فالأمثال الشعبية لا تعتمد في منطلقاتها "على الأساطير والخرافات والمبالغات الغيبية التي تشكل أرضية واضحة في القصص وإنما تركز على السلوك العام للإنسان"[3]، فالأمثال تعكس الواقع بكل تجلياته وجوانبه في منتهى المصداقية والعفوية بحيث أنها لا تحمل الواقع ولا تتكلف في التعبير عنه وتجدر الإشارة هنا إلى أن هناك أمثالا وردت على ألسنة الحيوان، وهذا لا يخل بواقعيتها وإنما وردت كذلك من باب الترميز وتمرير الرسائل لأبعاد سياسية أو من باب أن الحيوان رفيق الإنسان منذ القدم، أم هي ناتجة عن الطفولة البشرية ومرحلة تفسير الظواهر الطبيعية والأصوات الحيوانية.

---

[1]– طلال حرب، أولية النص، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، 1999، ص 143.

[2]– نبيلة إبراهيم، أشكال تعبير في الأدب الشعبي، ص 177، 182.

[3]– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990، ص 179.

ح. التناقض

لطالما صادفتنا أمثال عديدة تلتقي في وحدة الموضوع وتختلف في الرؤية والتوجه لتتباين وتتمايز حسب التجارب ونتائجها من جهة، وبحسب المتحدث وسلوكياته الكامنة من جهة أخرى، لذلك تبدو الأمثال متناقضة تناقضا صريحا، "وهذه الخاصية، خاصة التناقض اللفظي تتماشى ومنطلقات الأمثال في التعبير، ذلك لأن المثل رصد للسلوك الإنساني في مواقف متغيرة، وليس رصد القضية ذات موضوع اجتماعي، أي أن التناقض في الأمثال إنما يعبر عن حالات التناقض في العلاقات الاجتماعية المعقدة"[1]، وقد تتوافق الأمثال وتتجانس إذا توافقت نتائج التجارب وتجانست خاصية التناقض حالها كحال الخصائص السابقة ليست ثابتة ثباتا مطلقا.

ط. فردية التأليف ومجهولية المؤلف

أحدثت قضية تأليف الأمثال جدلا كبيرا بين الباحثين، حيث انقسمت آراؤهم إلى فريقين رأي ذهب مذهب أرسطو في أن الفضل في نشأة الأمثال وبقية أشكال التعبير الشعبي الأخرى يعود إلى الجماعة الشعبية باعتبار أن الأمثال مرآة عاكسة لقيم ونظم وعقلية هذه الجماعة، وأول من يتصدر هذا التوجه أحمد شعلان الذي يقول: "لا ينتشر المثل ويصبح تعبيرا مجنحا إلا بعد أن يتعرض لعدة تحويرات مقصودة تؤدي إلى اكتسابه موافقة شعبية"[2]، ولو بحثنا في مدونة الأمثال لوجدنا كبيرة منها والسواد الأعظم منها مجهول المؤلف، وهذا ما يدعم رأي هذا الاتجاه، بيد أن دارسين آخرين يرون خلاف هذا الرأي وعلى رأسهم زابلو الذي يقول: " لقد طل الرأي السائد منذ فترة طويلة يدعي بأن أصل المثل مثله في ذلك مثل التعبير الشعبي (...) إن الشعب باعتباره جمعا لا يخلق شيئا، إن كل خلق وكل اختراع وكل اكتشاف يصدر عن شخص فرد، لابد من أن يكون قد تم التصريح به قبل كل شيء ذات يوم، وفي موضع ما، وبعد أن يلقى هوى في نفوس من يسمعونه، يقومون بإشاعته كقول مثلي، ولاشك أنه تعرض

[1]– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990، ص 158.

[2]– أحمد إبراهيم شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1972، ص 230.

فيما بعد للتعديل أو التغيير، إلى أن أصبح ذا شكل مقبول عند الجميع، هكذا يكون قد أصبح مثلا معترفا به من طرف الكل"[1]. يتضح من خلال هذا القول أنّ البذرة التأسيسية والنواة الأولى للمثل هو الشخص الفرد مع مساهمة شعبية في الانتشار والتعديل.

ي.تعليمية المثل

واختلف الدارسون أيضا في قيمة تعليمية المثل بين مؤيد ومشكك ومن جملة المشككين أندري جولس الذي يعتبر أن التعليمية توجه نحو المستقبل، في حين يعتبر المثل نتيجة خبرة ماضية، فهو خلاصة لخبرة انتهت وليس لخبرة سنعلمها"[2]، وقد تأثرت نبيلة إبراهيم بهذا الرأي واتبعت خطاه فقالت: "إن المثل حصيلة تجارة مفلسة وإذا كان المثل ذو طابع تعليمي، فمعنى هذا أنه يكون بداية لتجاربنا ويكون له أثر في صقلها، ولكن الواقع غير ذلك فالتجربة تتم كما يحلو له".

يتضح من هذا القول أنّ التعليمية تتطلع إلى المستقبل وبالتالي تكون في بداية التجارب لا في ختامها هذا ما يخدُم كفة الطابع غير التعليمي، أما كفة الطابع التعليمي فيعد زابلر أبرز الموجهين لها، إذ قال في معرض تعريفه للمثل: "المثل هو القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة"، في هذا القول إقرار واضح بالطابع التعليمي وكذا بالشكل الأدبي ليتبين أن زابلر لا يعترف بالعلاقة الانعكاسية بين القيمة التعليمية والقيمة الأدبية.

من الانصاف أن يقف موقفا وسطا فلا يرفض الطابع التعليمي بشكل تام ولا يرفض الطابع غير التعليمي بالشكل ذاته لأنها تتراوح بين الطابعين، فهناك أمثال كثيرة، إن لم تنتمي إلى مجال التعليمية فهي تنتمي إلى مجال أشمل وأوسع ألا وهو مجال التربية، وهي التي تنعدم فيها عملية ضبط التعلم وتوجيهه، ويكون اكتساب المعرفة والخبرات والمهارات والعادات في البيئة الاجتماعية.

---

[1]– عبد الحميد بورايو، البعد النفسي والاجتماعي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط 1، 2008، ص 73.

[2]– المرجع نفسه، ص 120.

المبحث الثاني:

نبذة عن عبد الرحمان المجذوب وديوانه

المبحث الثاني: نبذة عن عبد الرحمان المجذوب وديوانه

أولا: التعريف بعبد الرحمان المجذوب

لم تعرف بلاد المغرب طوال تاريخها شاعرا شعبيا بلغ ما قد بلغه عبد الرحمان المجذوب من الشهرة وذيع الصيت فلقد مضى قرابة أربعة قرون ونصف قرن عن وفاته ومع ذلك فاسم المجذوب لا يفتأ يتردد في كل آفاق شمال إفريقيا.

ومن النادر جدا أن تجد في تلك الأصقاع من لا يحفظ باعتزاز جانبا من الأمثال المنسوبة للشيخ المجذوب والتي تتردد أصداؤها في كافة شرائح أوساط المجتمعات المغاربية.

"لقد ولد سيدي أبو زيد عبد الرحمان بن عياد بن يعقوب بن سلامة الصنهاجي الدكالي الملقب بـ "المجذوب" بقرية تيط "طيط" غير بعيدة عن ساحل المحيط الأطلسي بالمملكة المغربية، سنة 909 هـ (1504م) في شهر رمضان المبارك ونشأ وترعرع وتعلم فيها، وكان أول شيوخه بها سيدي أبو الحسن علي أحمد الصنهاجي المعروف بلقب الدُوَّار ويروي محمد المهدي بن أحمد الفاسي وهو أول من ترجم المجذوب في كتابه (الممتع) أن شيخه هذا زوده بأسرار روحية وبكرامات جمة ثم وجهه إلى مدينة مكناس (مكناسة الزيتون)[1] وهي "إحدى كبرى مدن المغرب الأقصى... ويقولون أن الشيخ المجذوب بعد أن حضر الدروس بفاس تغيرت أقواله وترك الاعتناء بشؤون الدنيا وساح في الأرض وهو لابس ثيابا حقيرة"[2]، "حيث أخذ العلم من أفواه شيوخها الأعلام كالسيد أبي عثمان التلمساني وأبي حفص عمر الزرهوني التلمساني وإبراهيم الزواري وغيرهم، ويقال أيضا أنّ الشيخ الزرهوني الذي كان مرشدا له سلم في الطريقة الصوفية هو الذي أجرى عليه لقب المجذوب بعد ذلك بالقصر الكبير عاصمة الهبط"[3].

وقد عاش المجذوب غير مبال بالمال وجاه متنقلا من مكان إلى مكان ليس له مأوى يستقل به على الدوام، سيدي عبد الرحمان المجذوب أحد الشعراء الذين خلدت قصائدهم إلى

---

[1]– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، دار الجزائر للكتب، الجزائر، ط 3، مارس 2011، ص 9.

[2]– نورالدين عبد القادر، القول المأثور من كلام عبد الرحمان المجذوب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ص2.

[3]– توفيق ومان، من الرباعيات المنسوبة لعبد الرحمان المجذوب، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ط، سنة 2007، ص4.

يومنا هذا، فهو ينبه "بعض العباد بقوله المفعوم بالحكم البليغة إلى أحس باقتراب الأجل فأمر أن ينتقل إلى مكناس إلا أنه توفي في طريقه إليها وفي خارج أسوار المدينة قرب باب عيسى وكانت وفاته سنة 976هـ (1571م) ليلة الجمعة العاشر من محرم أي ليلة عيد الأضحى"[1] وقد دفن بمكناس جوار ضريح السلطان المولى إسماعيل ليتحول قبره هو الآخر إلى ضريح وهو اليوم موجود بمتحف مكناس (أنظر الملحق ص 96-97)[2].

ثانيا: ديوان عبد الرحمان المجذوب

ديوان المجذوب عبارة عن مجموعة من الأمثال المنظومة بلسان عامي وهي ناتجة عن تجارب دنيوية كثيرة، وهي تصب ضمن إطار الأدب الشعبي "فالأدب الشعبي لا يعبر عن وجدان فردي واحد، بل هو لا يكترث بالوجدان الفردي بل يحمل تراث أمة بأكملها لا تراث فرد واحد"[3].

والمطلع على ديوان عبد الرحمان المجذوب سرعان ما يلحظ ذلك مثل ما نجده في قوله:[4]

شَافُونِي اْكْحَلْ مْغَلَّفْ

يَحْسْبُوا مَا فِيَّ ذْخِيرَة

وأَنَا كِي الكْتَابْ المُؤَلَّفْ

فِيهْ مَنَافْعْ كْثِيرَة

كْسَبْتْ فْالظْهَرْ مْعَزَّة

وجْبْتْ كْلاَمْ رُبَاعِي

مَدَامْ مَنْ عْطَاهْ رَبِّي

---

[1]- توفيق ومان، من الرباعيات المنسوبة لعبد الرحمان المجذوب، ص 4.

[2]- أنظر الملحق ص 96-97.

[3]- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د. ط، 2002، ص 17.

[4]- نور الدين عبد القادر، القول المأثور من كلام عبد الرحمان المجذوب، ص2.

ويْقُولْ اعْطَانِي ذْرَاعِي

ويقول أيضا[1]:

أَنَا لِي كُنْتْ ثْقِيلْ ورْزِينْ

وخْفِّيتْ بَعْدْ الرْزَانَة

مْشِيتْ للرْمَادْ عَامِينْ

نْدُورْ فِيهْ عْلَى السْخَانَة

يقصد بقوله "كُنْتْ ثْقِيلْ ورزِينْ" أي بعدما كنت صاحب رزانة وهدوء وروية ونظر في أمور الدنيا صرت في حالة طيش، "والكانون" هو الموقد إذ يشير إلى تغير حاله فشبه نفسه بالإنسان الذي يذهب إلى الرماد يطلب منه الحر والدفء فلا يجد مرغوبه.

والحاصل هو أن هذه الحكم المنظومة جزء من جملة تراثنا الأدبي العامي الإفريقي.

إن هذا الموروث الذي تركه لنا الشيخ عبد الرحمان المجذوب متنوع بتنوع مضامينها، ولهذه الأقوال نفع وإفادة فهي ناتجة عن تجارب دنيوية كثيرة ومعاملات مع الخلق كما أنها جزء مهم وثروة من جملة التراث الأدبي العامي الإفريقي، وكان رحمه الله يردد هذه الأمثال في أواسط القرن العاشر الهجري، لأنه أراد ألا يحرمنا مما جرب وتعلم من حوادث زمانه، زيادة على التغيرات التي طرأت عليها أثناء القرون التي مرت عليها، ويقولون إنه كان يتكلم أقوال لا يفهمها عنه الناس، رغم أنها كانت لغة الأدب العامي، لغة التحدث والتخاطب، كما كان يلقي هذه الأمثال في المناسبات للتربية والتعليم والنصيحة والموعظة الحسنة، وقد كتب عنه الشيخ أبو المحاسن، والشيخ المهدي الفاسي المتوفى سنة 1010 كتابا أسماه ابتهاج القلوب (وهو نسخة مخطوطة).

كما رويت أقواله بروايات كثيرة مختلفة، فيها بعض من التعبير المحسوس في المعنى وهناك مؤلفات المستشرق الفرنسي انري ذو كاكا، والمرحوم الشيخ محمد ابن شنب وغيرهم، كما وردت في قصص تحكى عنه بمضمونها في الكتب التي تعنى بالمأثور من الكلام وقد

[1]– نور الدين عبد القادر، القول المأثور من كلام عبد الرحمان المجذوب، ص 9.

تطورت هذه الأقوال الآن في سردها، وأدخل عليها بعض المغنيين الشعبيين ألحانا فصارت تغنى في حفلات وأعراس ومهرجانات، مثلما يحدث في ساحة جامع الفنا بمراكش، ويقومون بأدائها على شكل معان في الغناء والطرب، وكذلك يقوم البعض الآخر بالحكي عنه للناس والاستفادة من تجاربه بهذا الكلام الموزون.

المبحث الثالث:

الأنثروبولوجيا البنيوية

المبحث الثالث: الأنثروبولوجيا البنيوية

أولا: الاتجاه البنائي في الأنثروبولوجيا

إن مصطلح "البناء الاجتماعي Social Structure" كان من المفاهيم المركزية لدى الوظيفيين وقد عد راد كليف براون وألفريد كروبر وكلاكهون مفهوم البناء مركزيا في دراسة المجتمع وثقافته، كما شاع عند مالينوفسكي مصطلح "الكيان الكلي العضوي Organic Whole" الذي يعني التجسيد العملي للبناء الاجتماعي، وفي ذلك نجد راد كليف براون يقرر "أنه عندما يستخدم مصطلح بناء فإنه يعني: "نوعا ما من الترتيب المنظم للأجزاء أو المكونات"، وهكذا فالبناء الاجتماعي هو تنظيم الأشخاص في علاقات منضبطة ومحددة مؤسساتيا"، وهو شبكة من "العلاقات الاجتماعية"[1]، ومعلوم أن البنيويين الوظيفيين قد تأثروا بالسوسيولوجيا، سيما نظريات دور كايم ومفهومه حول "النظام والنسق" وفي هذا يعد مارسيل موس من خلال أبحاثه حلقة وصل هامة بين السوسيولوجيا والأنتولوجيا، وقد عبر عن ذلك من خلال هدمه المفهومين لثنائية (بدائي/ متحضر) فأصبح وضع المجتمعات بذلك عنده واحدا، ولم يعد علم الاجتماع يختص بالمتحضر ويترك الأنثروبولوجيا للمجتمعات "البدائية" "ففي محاضرته الافتتاحية لمؤتمر تاريخ الأديان عام 1901م، أشار موس إلى مبادئه في المنهج، أولا لو أردنا الحديث بدقة لقلنا أنه لا توجد شعوب غير متحضرة، توجد فقط شعوب ذات حضارات مختلفة"[2]، ويعني تصريحا مهما جسده موس في استعمال أدوات ووسائل علم الاجتماع في دراسة المجتمع غير الأوروبي، لقد اشتهر مارسيل موس في انتاجه السيسيولوجي منهجيا بنظريته المسماة "الفعل الاجتماعي الشامل Fait Social Total، والتي بناها فكريا ومنهجيا على مفهوم التبادل، حيث يتشكل المجتمع عبر تبادلات كثيرة من شكلها العلائقي البسيط إلى أشكالها المعقدة.

---

[1]– إيه هو لتكرانس، قانون مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، تر: د. محمد الجوهري، د. حسين الشامي، ط 1، دار المعارف، ط 2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1972، ص 63–64.

[2]– لويس دومون، مقالات في الفردانية، منظرو أنثروبولوجي للأيديولوجيا الحديثة، تر: بدر الدين عرودكي، ط 1، المنظمة العالمية للترجمة، لبنان، 2006، ص 237.

يعد كلود ليفي ستروس في سياق هذا الاتجاه شخصية باحثة، ذات مركزية تجمعية، للتراث الأنثروبولوجي، كما انفتح على الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية بطريقة نقدية، وهو ما مكنه من مرجعة متداخلة ومتعددة المفاهيم، وهو الذي نأى عن الفلسفة بشكل نقدي فعال ورفض طرحها التجريدي الميتافيزيقي، رغم تكوينه الفلسفي في البدايات، واقترب بأسلوب عملي من الظواهر في وجودها التجريبي، ففي مقدمة كتابه "مداريات حزينة Tropiques Triste" الصادر سنة 1955 تحت عنوان "كيف صرت أثنوغرافيا" يبين شكه في فعالية الفلسفة التجريدية، ويشير إلى أن ما كان موجها قويا لفكره هو التجريب والمحسوس المتجلي، وبذلك تخصص في الأنثروبولوجيا التي رأى فيها معاينة فعلية ذات قيمة معرفية مهمة بالإنسان وما يتصل بوجوده"[1]، وفي هذا انطلق ستروس من مفهوم تجريبي محسوس للثقافة وتساءل عن انتظامها وفق مخطط بنيوي.

لقد أسس ستروس منهجه في بحث الثقافة أنثروبولوجيا على مفهوم مركزي هو "البنية Structure" ذلك عبر سلسلة تلقيه للدراسات المعاصرة ذات الطابع المحسوس، ولعل أهم ما تمثله ستروس بشكل فعال ومباشر كان الدراسات اللغوية واللسانية، التي استخدمت المفهوم البنيوي بدءً من دوسوسير سيما أن احتكاك ستروس بالأنثروبولوجيا الأمريكية كان قد جعله يدرك أن اللغة من صميم البحث الثقافي، إضافة إلى صداقته الاجتماعية والمهنية بلغوي مثل رومان جاكبسون، كما أنه آمن تماما بأن ما يجب على الأنثروبولوجيا ادراكه ليس مواد الثقافة ومضامينها، وإنما أنساقها وبنياتها واستطاع أن يوظف النموذج الرياضي، على مثل ما كان في الدراسات اللغوية في تطوير ما كان الوظيفيون والسوسيولوجيون قد اعتنوا به، ولكنه زاد عليهم في اعتبار الواقع ظاهرة لمعقولية ناظمة، تمثلها العلاقات المنتجة لأنساقه، وهو ما مكنه من صياغة بنيوية أوضح مما وصلوا إليه عبر أبحاثهم.

[1]– كلود ليفي ستروس، مداريات حزينة، تر: محمد صح، تق: فيصل دراج، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، 2003، من ص 56 إلى ص 76.

ففي مجال التمييز بين الحقيقة الطبيعية والحقيقة الثقافية، وضع ستروس تصورا علميا في الانتقال من الطبيعي إلى الحضاري ورتب في بنية ثنائية عناصر كل واحد من النظامين:

طبيعي	حضاري (ثقافي)
حلال	حرام
نيء	مطهو
جنس	زواج
مبلل	محروق
...	...

ويمكن تلخيص مبادئ التأسيس البنيوي عند ستروس فيما يلي:[1]

أ. البنية Structure

تعد البنية مفهوما أساسيا عند ستروس وهي تعني: "صفة الظاهرة الاجتماعية باعتبارها مشتملة على نوع من النظام والمفعولية والاستقرار النسبي (...) والبناء حسب هذا المعني يعني مجموع العناصر المكونة بالضرورة لظاهرة معطاة حسب العلاقات الضرورية بين هذه العناصر"[2]، وفي هذا يشدد شراح ستروس على تمييزه بين البناء (البنية) والنظام (النسق)، إذ يعد هذا الأخير هو طريقة تنظيم البناء Le système meunière d'organisation، وقد قسم ستروس البناءات كما هو في المخطط التالي:

[1]– عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، د. ط، دار المعارف، 1980، ص 37.

[2]– كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1977، ص 55.

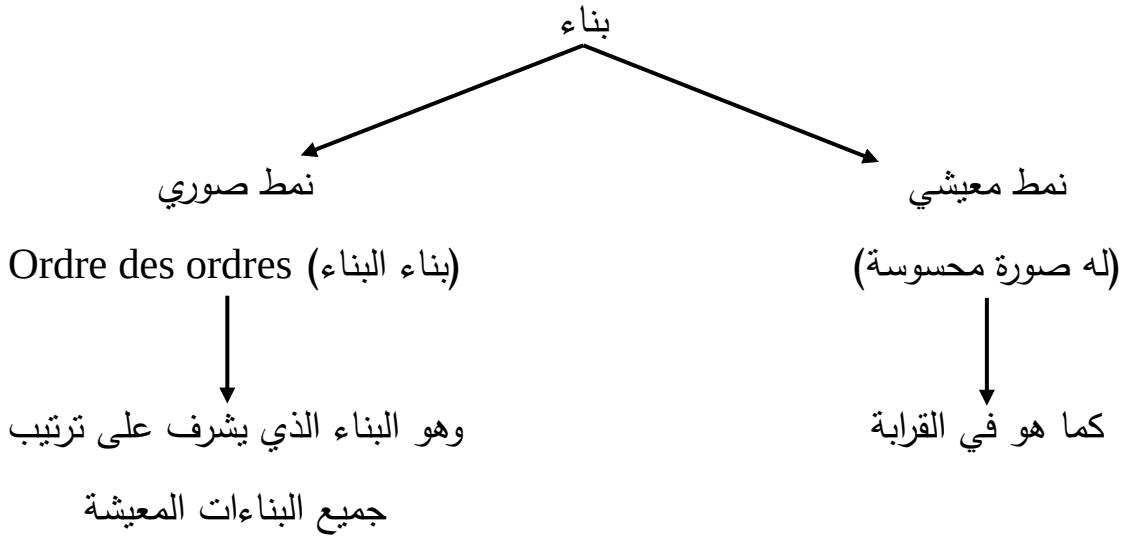

ب. التبادل Change

طور ستروس هذا المفهوم عن (موس)، وجعل منه العلة الدينامية للعلاقات الاجتماعية، وفي ذلك أكد أنّ وجود طرفية أو أكثر هي حقيقة بشرية اجتماعية بفعل حركة الأخذ والرد، والتي هب روح البنية والنظام كما هو في الزواج مثلا قياسا على تبادل الألفاظ في التواصل اللغوي.

ج. الشعور الرمزي

ينفي ستروس أن يكون البناء الاجتماعي والثقافة هي حاصل فعل شعوري (فردي) تام، وإنما يحدث انجاز البناء في المعيش بطريقة لا شعورية جماعية، تمثل نسقا مضمرا تحتيا يوجه ويشكل المحسوس المتحقق.

د. النموذج Le modèle

وهو من المفاهيم الأساسية في أنثروبولوجيا ليفي ستروس، إذ يعتبره أساسا معرفيا للبناء وفهمه، فإذا كان تداول الظاهرة الاجتماعية الثقافية هو حدث محسوس معيشي، فإن ما يجعله ممكنا هو وجوده الصوري وبذلك فكل نسق مرهون بنموذج يمثل تصوره الشرطي لتحققه، ورغم أن النماذج الاجتماعية تستوعب المتحقق الثقافي غير أنها دائما من طبيعة مجردة، وواضح في هذا تأثر ستروس بالكانطية في مفهومها القبلي.

هـ. ثنائية الطبيعة والثقافة

يؤكد ستروس على أنّ هذا التقابل المرتبط هو من الأسس الشرطية الجذرية ويبين ذلك في أنّ الطبيعة هي كل ما هو عمومي وتلقائي "L'universalité/ Spontanéité" أما الثقافة فهي تحويل الطبيعة مما يعني أنها نسبية وتنظيم Relativité/ règle[1].

و. العقل

يعد العقل البشري عند ستروس علة النظام والبناء وسببه، فهو القدرة على الادراك والفهم، وهو القوة المحوَّلة بين الطبيعة والثقافة، فكل ما ينبني ثقافيا هو حاصل اشتغال هذه العلة، فالعقل علة انتاج الثقافة عبر فعل تحويل وتنظيم وإليه يرجع ترييض (من الرياضيات) العلاقات القائمة بين عناصر البناء الاجتماعي الثقافي، فالتقابل مثلا والتبادل هي علاقات أنتجها العقل داخل شرط الإمكان (طبيعة/ ثقافة)، وجدير بالذكر أن ليفي ستروس يعتبر العقل علة لا تاريخية بمعنى أنها جوهر في أصلها وعملها فالطريقة المبدئية للاشتغال واحدة، لكن التركيب يختلف حسب المعطى الطبيعي والتكنولوجي لكل شعب زمانا ومكانا.

ز. القرابة

يعتبر ستروس القرابة علاقة جوهرية في النظام الاجتماعي الثقافي، ويقيسها على اللغة، فكما أنّ اللغة تبادل من أجل التواصل، قام العمل بترميز وبناء عناصرها فكذلك الحال بالنسبة إلى علاقات الأشخاص، ويؤكد ستروس على أنّ علاقات القرابة جميعها إنما هي انتاج لجذر واحد (أخ، أخت، أب، ابن) واستنفاد ممكنا لها هو ما يحصل منه تشكيل النظام الاجتماعي الحاصل عنها، ويقول ستروس أنّ اللغة والثقافة كلاهما ينتمي إلى علم التواصل، من حيث هو النشاط الذي يفهم في نظامه وبنائه وجود الإنسان، ويقول ليفي ستروس في هذا: "عندما يدرس العالم الاجتماعي مسائل القرابة (وبعض المسائل الأخرى بلا ريب)، يجد نفسه في وضح صوري شبيه بوضع العالم اللغوي الفنولوجي: ذلك أنّ حدود القرابة، شأنها شأن الوحدات

[1]– كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1977، ص 55.

الصوقية، هي عناصر ذات دلالة، وهي مثلها، لا تكتسب هذه الدلالة ما لم تندمج في أنظمة، فبما أنّ: "أنظمة القرابة" مثل الأنظمة الفنولوجية، بعدها العقل على مستوى الفكر الواعي، وأخيرا، أنّ معاودة بعض أشكال القرابة، وقواعد الزواج، والمواقف المفروضة في بعض نماذج الأقارب، في مناطق بعيدة من العالم وفي مجتمعات شديدة الاختلاف، يحمل على الظن بأن الظاهرات التي تتسنى ملاحظتها، في الحالتين على السواء، تنتج عن حكم قوانين عامة، ولكناه مخفية، يمكن إذًا صياغة المسألة على الشكل التالي: إن ظاهرات القرابة، في نظام واقعي آخر، هي من طراز الظاهرات اللغوية ذاتها"[1].

وفي الأخير يمكن أن نوجز الاتجاه البنيوي في الأنثروبولوجيا، كما صاغه ستروس في معادلته الشهيرة لدينامية "التناوب بين الشر والخير أو السلب والإيجاب، وذلك في بحثه الحثيث عن منطق خفي يحكم الأسطورة، من حيث هي نص ناتج عن فعل عقلي بشري، يتجلى من خلاله ويدل عليه"[2].

$$FX_{(A)} : FY_{(B)} = FX_{(B)} : FA\text{-}1_{(y)}$$

F: الحالة أو الوضعية Function

X: الشر (السلب)

A: الراهن

B: القوة الواسطة

y: الخبر (الإيجاب)

وتقرأ المعادلة كما يلي:

هناك حالة سلبية راهنة في حياة البشر (الفعل)، مما يعني وجود حالة إيجابية إزاءها ولكنها محجوزة أو ممنوعة بقوة واسطة (B) وعلى إثر هذا الإدراك يشتغل العقل في التحويل

[1]– كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجيا البنيوية، تر: مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1977، ص 53.

[2]– نبيلة إبراهيم، فن القصص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، مصر، ص 41.

حيث يحجز الحالة السلبية بالقوة الواسطة، فينتج عن ذلك حالة إيجابية لكنها منقوصة مما يجعل اشتغال العقل مستمرا.

ثانيا: عناصر دراسة التراث الشعبي

يجب على الباحث في مجال الدراسة الأنثروبولوجية أن يتعرف على أهم مكونات الثقافة أو عناصرها الأساسية حتى يمكنه معرفة العناصر المعرفية المتصلة بالمكونات الثقافية من ناحية وعناصر التراث الشعبي من ناحية أخرى، "وقد حددها هاري جونسون H. Jhonson هذه العناصر أو المكونات على النحو التالي:"[1]

1. العناصر المعرفية Cognitive Element

حيث تشمل ثقافة أي شعب من الشعوب على طائفة هائلة من المعارف التي تتصل بالعالم الطبيعي والاجتماعي، وهذه المعرفة ليست غاية في حد ذاتها، بقدر ما هي تطبيقات أو أهداف عملية فهي تستهدف في الواقع احداث التوافق بينها وبين البيئة لدعم الحياة الجماعية والمحافظة على بقائها واستمرارها في الوجود مثل معرفة كيفية الحصول على الطعام وبناء المساكن وطريقة الحياة وأنماط التفكير وما يتعلق منها بالجانب الغيبي والتجريبي، وهذه المعرفة يتكسبُها كل فرد في المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية سواء كانت عن طريق التعليم الرسمي أو التعليم غير الرسمي، وهذه الأخيرة تنتقل من جيل إلى آخر، هذا بالإضافة إلى أنه يوجد في المجتمعات حتى المتقدمة نظام علمي وتطبيقات تكنولوجية على درجة عالية من التنوع والتعقيد التي تجعل كل فرد قادرا على السيطرة على جانب معين من العالم المحيط به بالإضافة على معرفة العالم الطبيعي لذلك فإن ثقافة كل مجتمع تنطوي على مجموعة أفكار تتناول التنظيم الاجتماعي وطبيعة العلاقات السائدة بين الأفراد والجماعات من ناحية في إطار من ثقافة المجتمع والتي يحددها تراثه الثقافي والاجتماعي.

[1]– مصطفى عمر حمادة، الأنثروبولوجيا وثقافات الشعوب، دار المعرفة الجامعية، 2016، ص 300.

2. المعتقدات Beliefs

تعد المعتقدات من جوانب المعرفة والتي لا تخضع للإثبات أو الرفض عن طريق البحث التجريبي والإسكيمو مثلا لديهم بعض المعتقدات التي يتم بمقتضاها ممارسة طقوس معينة بواسطة العرافين لإخراج الأرواح الشريرة، عن أجساد المرضى حتى يتم شفاؤهم ويمكن تبرير سلوك العرافين هذا أيا كانت النتائج، فحتى إذا مات المريض سوف يفسرون ذلك تفسيرا يجعل الاستمرار في الاعتقاد بوجود الأرواح الشريرة ممكنا، وهنا نجد أيضا أن الإنسان المتحضر له معتقدات مماثلة تنتقل من جيل إلى جيل.

3. القيم والمعايير

القيم هي كل المبادئ والأحكام والاختبارات التي اكتسبت معني اجتماعية خاصة خلال تجربة المجتمع الإنسانية وتعد القيم في ضوء ذلك موجهات تميز بين كل ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه، وتتميز القيم بأنها نسبية كذلك تتدرج القيم الاجتماعية كذلك في مجتمع معين وفقا لمدى سيطرة هذا المجتمع على الأنساق الاجتماعية المختلفة.

وهذا معناه أننا نستطيع أن ميز في كل ثقافة بين قيم لها الغلبة أو السيطرة، وقيم أخرى فرعية ليست لها هذه الخاصية، وأهم ما يميز القيم الأولى قيم الغلبة أو السيطرة أنها تكون واسعة الانتشار، أي يتبناها معظم أفراد المجتمع ولها أيضا تاريخ طويل وأنها استمرت عبر فترة طويلة من الزمان، كما أنّ كل من يحمل هذه القيمة يحظى بهيبة ومكانة اجتماعية عالية، وعموما فإن القيم والمعايير لها وظائف هامة بالنسبة للثقافة، إذ هي تعد أحد مقومات التكامل الثقافي.

ومن هنا فإننا نستطيع القول بأن مصطلح الثقافة في الأنثروبولوجيا بصفة عامة والثقافة الشعبية بصفة خاصة مصطلح يشير إلى طائفة من الظواهر والوقائع يمكن تلخيصها على النحو التالي:

أ. الثقافة بالمعنى العام تشير إلى أساليب الحياة كي تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية خلال فترة ومنية معينة، وقد تكون أساليب الحياة هذه عامة في مجتمع بأكمله، في حين

أن الثقافة الشعبية تكون قاصرة على جماعة فرعية من هذا المجتمع ولكنها لا تنفصل عن الثقافة العامة انفصالا كاملا.

ب. الثقافة كتجريد للسلوك، والتي لا يجب أن نخلط بينها وبين الأفعال الفردية أو ما يعرف بالثقافة المادية أو بالأشياء المصنوعة التي ترتبت على أنماط معينة من السلوك.

ت. أساليب السلوك، والتي يتم تجريدها مباشرة من ملاحظة ومشاهدة السلوك الفعلي للأفراد والتي يطلق عليها أنماط ثقافية Culture Patterns وهذه الأنماط قد تكون مثالية، أن أنها تشير إلى ما يجب أن يكون عليه السلوك وهي التي تعبر عن تصرفات أعضاء المجتمع إزاء مواقف معينة.

لهذا فإن أهم عناصر التراث الشعبي المتصل بدراسة المجتمع يتمثل في عنصرين أساسيين:

- **عناصر الثقافة المادية**

وهي التي تتمثل في كل ما خلفه الإنسان من أدوات وآلات أو غير ذلك.

- **عناصر الثقافة اللا مادية**

وهي التي تتمثل في الجوانب الروحية والمعنوية الأخرى في المجتمع.

خلاصة الفصل

نستخلص من هذا الفصل أن عناصر التراث الشعبي وصوره المختلفة لا يزال كثير منها ينبض بالحياة في أكثر من قطر، لأن الروح التي تسري في هذه المأثورات الشعبية هي ذاتها وإن وجدت الحدود المصطنعة والحواجز الزائفة، فاللغة واحدة والمعتقدات واحدة وكذلك التاريخ والذوق متقارب إلى حد التطابق أحيانا، وكثيرا ما يجد الدارس عناء في دراسة عناصر التراث الشعبي لبلد ما دون غيره وذلك لما بينهما من تشابه وتداخل.

وكان الهدف من هذا الفصل التطرق إلى أهم المفاهيم والخصائص التي تتميز بها كل مفردة من مفردات موضوع بحثنا (البنية، الأنثروبولوجيا، الأمثال الشعبية، عبد الرحمان المجذوب، ديوان المجذوب) وكان التركيز على الأنثروبولوجيا البنيوية باعتبارها محور الدراسة، وعلى الرغم من الهنات التي سقطت فيها هذه النظرية إلا أنها قدمت بفضل جهود أعلامها

الكثير من الإضافات التي لا يمكن احصاؤها جميعا، وكانت تسعى إلى تطوير أدواتها لتتواءم ودراسة مختلف الترابطات الاجتماعية.

الفصـــل الثانـــي:

التحليل الأنثروبولوجي

الفصل الثاني: التحليل الأنثروبولوجي

المبحث الأول: المفاهيم الأنثروبولوجية لفحوى الأمثال الشعبية عند عبد الرحمان المجذوب

أولا: مضمون سياسي

ثانيا: مضمون ديني

ثالثا: مضمون اجتماعي

المبحث الثاني: الحظور الأنثوي في ديوان عبد الرحمان المجذوب

أولا: القيم الإيجابية للمرأة في ديوان المجذوب

ثانيا: القيم السلبية للمرأة في ديوان المجذوب

المبحث الثالث: القيم المتعارضة في ديوان المجذوب

أولا: ثنائية الكلام والصمت

ثانيا: ثنائية الفقر والغنا

المبحث الأول:

المضامين الأنثروبولوجية لفحوى الأمثال الشعبية عند عبد الرحمان المجذوب

المبحث الأول: المضامين الأنثروبولوجية لفحوى الأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب

إذا ألقيت نظرة شاملة على رباعيات الشيخ المجذوب، "ألفيت جلها يدور حول مواضيع طالما اشتغل بها بال الشعراء وأهل الأدب في كل الأقطار والأزمان، كأمور الديانة والعبادة، والصحبة والصداقة، والعشرة والحياة الزوجية والعائلية، والفقر والغناء والعشق والحب والمغازلة وحيل النساء وكيدهن، والجمال إلخ ....، وطائفة أخرى منها تصور لنا مشاق حياة الحكيم الشاعر وتحكي لنا فساد زمانه والقلاقل والفتن والأهوال التي انصبت على بلاد المغرب في عصره، بعد سقوط غرناطة –آخر قلاع الأندلس– بين أيدي الإسبان الكاثوليكيين وتدهور وانحلال شؤون الحكم والقيادة، كما أن بعض الرباعيات فيها إيماءات وإشارات غامضة المعنى، ومنها ما هو تنبؤات صريحة بوقائع المستقبل، ومما ينبغي التنبيه إليه أننا نجد في بعض الأقوال المنسوبة إليه بغضا وازدراء شديد العنصرية إزاء الزنوج وقبائل البربر (الشلّح) وسوء الظن بالنسوة على العموم وتحميلهن وزر كل الشرور الإنسانية، وبغض العجائز واتهامهن بجميع الآفات والموبقات"[1] ومنه فإن أمثال المجذوب تضمنت عدة مواضيع ارتأينا تصنيفها كالآتي:

أولا: مضمون سياسي

يعتبر عبد الرحمان المجذوب من الصوفيين المغاربة الذين نهلوا من أعرق الينابيع الصوفية مع بدايات القرن العاشر الهجري.

"حكى عنه أهل التصوف في كتبهم وأحاديثهم، ورووا عنه الكرامات والأعاجيب، أما هو فكان له مسار آخر مختلف تماما عن خيار ومسار جل أقطاب الفكر الصوفي.

فهو لم ينعزل في زاوية، ولم ينحصر وسط مريديه ومحبيه، بل انخرط في دوامة النقد اللاذع للأوضاع السياسية والاجتماعية القائمة، وهاجر إلى مختلف المناطق ينادي بإصلاح

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 18، 19.

السياسة، وإصلاح النفوس، وينتقد تجار الدين والأوضاع الخاطئة داخل الأسرة وفي القرى والمداشر، ويدعو إلى الفضائل، ويحذر من عبادة الأصنام الجديدة وبينها عبادة المال واستحباب الخضوع للظلم.

سلاحه في ذلك رباعياته الشهيرة الزجلية التي تداولتها الألسن وكتب التراث، ونحتت اسمه في سجل كبار دعاة الإصلاح في منطقة المغرب.

وبعيدا عن صحة نسبة كل الرباعيات إلى المجذوب، لا مناص من التأكيد أن أشعاره تناقلها المغاربة أبا عن جد، حتى إن ديوانا صغيرا يضم كثيرا من الحكم التي قالها انتشر بين المغاربة انتشار النار في الهشيم ولا يزال الناس يرددونها في المواقف المناسبة"[1]. حيث أنه لم يغفل عن توجيه النقد اللاذع للحكام والسلاطين ولم يتوانى في مصارعة جور الحكام.

1. رؤساء لا يستحقون

المجذوب الذي ولد في مرحلة سياسية مضطربة وسنوات قليلة قبل بدء تكون الدولة السعدية (916هـ/ 1510م- 1069هـ/ 1658م)، يرى أنه من أسباب تدهور الأوضاع سواء على مستوى الجماعات أو المنطقة كلها، هو وصول رؤساء إلى مناصب لا يملكون الكفاءة لإدارتها، متمثلا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ".

وفي ذلك قال المجذوب:[2]

تْخَلْطَتْ ولاَ ابَتْ تَصْفَى

وْطْلَعْ خَزَّهَا فُوقْ مَاءهَا

1- أحمد حموش، رباعيات المجذوب، حكاية صوفي واجه فساد السلطة، https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2018/11/26/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3، 26 أفريل 2020 15:40.

2- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 42.

رَيَّاْس عْلَى غِيرْ مَرْتْبَة

هُمْ اسْبَابْ خْلاَهَا

– تخلطت ولا ابت تصفى: أي اضطربت شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية واختلط فيها الحابل بالنابل ولم تعد إلى صفائها وهدوئها واستقامتها.

– وطلع خزها فوق ماءها: (ويروى لْعَبْ خزها بدل طْلَعْ)، والخز هو ما ينبت في المياه الراكدة من طحالب، ويكون في قاع البرك، لا يعلو ولا يطفو إلا إذا حرك الماء، والمجذوب يصف هنا ما طغى من الفتن والهرج في عصره، ويعلل هذه الحالة المزرية بقوله: "رياس على غير مرتبة هم اسباب خلاها: أي سبب الشر والبوار والخراب اسناد الحكم والرياسة إلى أمراء وحكام أنذال وسفهاء لم يكونوا له أهلا".

– ولا ابت: أصله من أبى يأبى إباء، إذا امتنع ولا يقبل.

– الخز: في الفصحى يقصد به الحرير، لكن في الدارجة المغربية هو تلك الخضرة التي تعلو الماء الراكد الثابت في مكانه لزمن طويل، فيعلوه شيء أخضر يشبه العشب.

– سباب خلاها: أي هم سبب خرابها.

فقد كان رحمه الله ناقدا لاذعا للحكام وعلى الرغم من ظلمهم وتسلطهم إلا أنه لم يخضع يوما لهذا الجور، بل واصل جهاده وسلاحه في ذلك هو رباعيته الشهيرة حيث أنه لم يخشى في قول الحق لومة لائم ولا جور حاكم.

"مبدأ اقتنع به المجذوب، وعززه برباعية أخرى اشتهرت عنه قال فيها"[1]:

يَا ذَا الزْمَانْ يَا الْغَدَّارْ

يَا كَاسْرْنِي مَنْ ذْرَاعِي

طَيَّحْتْ مَنْ كَانْ سُلْطَانْ

وْرَكَّبْتْ مَنْ كَانْ رَاعِي

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 41.

– يا كاسرني من ذراعي: أي يا من أعجزتني بنائباتك القاسية وتركتني لا أقدر على شيء من أمري.

– طيحت من كان سلطان: أسقطت صاحب الجاه العظيم ورفعت بشأن الذليل الحفير، وفي المثل العربي "أعلام أرض صارت بطائحها"[1].

والمعنى أن الأحوال والظروف تتغير وتتبدل وتنزل من كان في المقام الرفيع وتجعل الضعيف مكانه.

وفي قوله: "طيحت من كان سلطان وركبت من كان راعي"، شبه في البيت الثاني من كان سلطانا وفي مرتبة عالية ومنزلة سامية بالراكب على جواد وأراد أن الأحوال تتغير ظروف الزمان تنزل من كان في المقام الرفيع وتجعل الرفيق الحالي عوضه وهذا أمر لا غرابة فيه (فليس على ريب الزمان كفيل) والكفيل هو الضامن وهكذا الدنيا صحو وغيم وصعود وهبوط.

"على أن أكثر ما عرف عن سيدي عبد الرحمان المجذوب أنه لم يكن مجاملا ولا متسلقا لا لحاكم ولا لأي إنسان عادي بل يقول ما يحسه ويراه في قالب شعري شعبي مميز يحفظه عنه كل من سمعه"[2].

2.حرية التعبير

وكما كان الحال دائما وفي جل العصور، فإن حرية التعبير تقتصر على ما لا يزعج السلطة أو الوجهاء والقادة، وإلا فإن القمع مصير كل من يرفع عقيرته بانتقاد هذا الوضع أو ذاك.

[1]– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 42.

2– عبد الرحيم مفكير، عبد الرحمان المجذوب، العارف المعارض للسلطة، https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D9%84/، 30 أفريل 2020 15:04.

والمجذوب نفسه كان يصرح بهذا ويقر به في كثير من المواقف بحيث يقول في جرأة بلاغية وتبليغية منقطعة النظير:[1]

رَاحْ* ذَاكْ الزّْمَانْ وْنَاسُه

وْجَاء ذَا الزّْمَانْ بْفَاسُه

وْكُلْ مَنْ يَتْكَلَّمْ بَالحَقّْ

كَسّْرُولُه رَاسُه

والمعنى أنه تغير الزمان وتقلبت الأحوال فذهب من كان يقبل بكلمة الحق وينتفع بها، وجاء زمان فيه أناس يرفضون ذلك، فقد كان لعبد الرحمان المجذوب مغزى خاص في حياته البسيطة كزاهد متجول لا يستقر به المقام في بقعة معينة إنما توخى نشر العلم والمعرفة والحكمة في كل المناطق التي وطأها من أرض المغرب.

ثانيا: مضمون ديني

"عرفت شخصية سيدي عبد الرحمان المجذوب اهتماما من طرف الباحثين لدرجة أنها أصبحت عصية على التصنيف، فهي بين مقدس لها واعتبار صاحبها من الأولياء والعارفين بالله وبين من يربطها بالمجاذيب بما متعارف عليه في الذاكرة الشعبية المغربية والتي لها إيحاءاتها من لبس "الذربالة" وعيش الفقراء والمساكين والمهملين، بل المجانين"[2].

"اشتهر باسم المجذوب الذي يعني محليا الرجل الهائم الملهم المبارك الذي لا يهتم للمظاهر، والنافر من أصحاب الرياء والمصالح، بينما يعني الاسم في اصطلاح الصوفية – حسب قاموس المعجم الوسيط– من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا كلفة ولا مجاهدة ولا رياضة"[3].

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 42.

* راح: أي ذهب وتولى، (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

2– عبد الرحيم مفكير، عبد الرحمان مجذوب العارف المعارض للسلطة، https://www.aljazeera.net/amp/news/، 30 أفريل 2020 15:04.

3– الموقع نفسه.

حيث أن كثيرا من المغاربة يتخذون كلامه حكما وأشعاره دروسا في الحياة، يتداولونها في مختلف المناسبات، فهو من قال مثلا:[1]

كْسَبْتْ في الدَّهْرْ مْعَزَّة

وْجَبْتْ كْلاَمْ رُبَاعِي

ابن آدَمْ مَا اعْطَاهْ رَبِّي

يْقُولْ اعْطَانِي ذْرَاعِي

كان يعتبر من الأولياء الصالحين وأصحاب الكرامات في زمانه، "وللإشارة فقد كان عبد الرحمان المجذوب من السادة العارفين أهل الخير والدين، وقد كانت له اليد الطولى في ذلك وكان له أشياع وأتباع ممن علا شأنهم بعده أمثال الشيخ العلامة الكبير الحافظ الذاكر أبي المحاسن وغيره ممن أحاطوا بإرث شيخهم الروحي، وتصدوا للدلالة على الله وذلك بزاويته بفاس"[2].

لهذا فإننا نجد الكثير من الأقوال المنسوبة إلى المجذوب في أمور الدين وتؤكد اعتناقه لعقيدة التوحيد ومن ذلك قوله[3]:

يَا قَارْيِينْ عِلْمْ التَّوْحِيدْ

هْنَا البْحُورْ تَغْبِي

يْعَرْفُوهَا أَهْلْ التَّجْرِيدْ

الوَاقْفِينْ مْعَ رَبِّي

– هنا البحور تغبي: أي أن بحار أنوار التوحيد والأسرار الربانية مطردة العمق، لا نهاية لها.

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 29.

2–

https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AF%D9%88%D8%A8، 12 مارس 2020 00:01.

3– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 57.

– يعرفوها أهل التجريد: قال عبد القاهر بن عبد الله السهروردي: "الإشارة منهم في التجريد والتفريد أن العبد يتجرد في الأغراض فيما يفعله، لا يأتي بما يأتي به نظرا إلى الأغراض في الدنيا والآخرة بل ما كشف به من حق العظمة يؤديه حسب جهده عبودية وانقيادا..."[1].

وفي قول آخر نجده يتدبر عظمة الخالق في الكون ويذكر الناس بالموت ووجوب الشهادة من أجل حسن الخاتمة في قول بليغ جاء كالتالي[2]:

سُبْحَانَكْ يَا خَالَقْ البْحَرْ

والحُوتْ فِيهْ بْلاَ عْدَادَة

يَا عَبْدْ تْفَكَّرْ المُوتْ

والخَاتْمَة والشْهَادَة

– بلا عدادة: أي لا يعد ولا يحصى.

– يا عبد تفكر الموت (ويروى القبر)، والخاتمة والشهادة: أي يا إنسان أذكر الموت هو ملاقيك لا محالة واحرص على نيل حسن الخاتمة وأن يكون آخر كلامك "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، وفيه إشارة إلى قول النبي صلى الله عيه وسلم: "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلاَمِهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الجَنَّةَ".

ولا عجب أن يكون المجذوب من الذين استبصروا بحقائق الأمور واسترشدوا بتجلياتها حتى قيل بأنه كان يجري في كلامه الإخبار عن اللوح المحفوظ*، ورؤية ما به وحجته في ذلك والله أعلم:[3]

مَجْذُوبْ مَا أَنَا مَجْنُونْ

غِيرْ الأَحْوَالْ الِي دَارَتْ بِيَّا

1– عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، كتاب عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت (1404هـ/1983م)، ص 526.

2– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 57.

* هو العلم الذي اختص فيه الله بالغيب ولا يطلع عليه أحد من خلقه إلا من شاء من –أنبيائه وأوليائه–، فلا يعلم به إلا هو سبحانه وتعالى.

3– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 28.

قْرِيتْ فِي اللُّوحْ المَحْفُوظْ

والسَّابْقَة سَبْقَتْ لِيَّا

– مجذوب ما أنا مجنون: ويقول الدكتور عبد المالك مرتاض موضحا الفرق بين هذين اللفظين: "مجذوب: (ينطقونه بالدال المهملة، وهو نطق فصيح صحيح)، ويريدون بلفظ المجدوب الرجل الذي أصيب بخلل ما في عقله، فتغير تصرفه وأصبح الناس ينكرون من أمره بعض ما في عقله، فتغير تصرفه وأصبح الناس ينكرون من أمره بعض ما كانوا لا ينكرون من أمره، وعلى الرغم أن المعاجم العربية لا تكاد تذكر من هذا المعنى شيئا، فإنني أفترض عربية "المجدوب" على أساس أنه آت من لفظ "الجادب" الذي من معانيه: العيب، والكذب"[1]، "فكان المجذوب معاب، وهو حق، غير أنهم يطلقون لفظ "المجدوب" على كل رجل يزعم أنه يعلم شيئا من الغيب، فيتكلم بالألغاز، ويعمي في أحاديثه، فيصعب تأويلها فهذا فرق ما بين لفظي المجنون والمجدوب..."[2].

ومن ذلك المثل الذي يتنبأ فيه ويقول[3]:

طَافُو عْلَى الدِّينْ تَرْكُوهْ

وتْعَاوْنُوا عْلَى شُرْبْ القْهَاوِي

الثُّوبْ مَنْ فُوقْ نَقُّوهْ

والجَبْحْ* مَنْ تَحْتْ خَاوِي

وفي رواية أخرى "تعاونوا على الدين هلكوه، وتعاندوا على لبس الكساوي".

وفي هذا إشارة إلى أنه سيأتي على أهل المغرب زمان يشتغل الناس فيه بكثرة الملهيات والأخبار والشواغل التافهة كإنشاء المقاهي والمنافسة عليها واكثار اللغط فيها مضيعة للوقت

1– أنظر مادة جدب في لسان العرب.

2– عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 137–138.

3– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 58.

* الجبح: هي خلية النحل، والمقصود هنا المظهر الخارجي، (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

مع الاهتمام بمظاهر الحياة وزخرفها والتعلق بها أشد التعلق مع التخلي عن الدين وعن الصلاة ككل ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والجبح هو ما يسمى في اللغة العربية الفصحى "الخلية" أي بيت النحل الذي يجعل فيه عسله.

والمعنى ظاهر: يعني أنهم اعتنوا بالمظاهر فتزينوا باللباس الفاخر وتركوا الباطن لا نية صالحة فيه ولهذا لم يهتموا بتهذيب نفوسهم وتربيتها.

1.سياحة صوفية

ومما أشتهر عنه سياحته الصوفية في ربوع المغرب وتقديمه النصح للناس للتمسك بالدين ومكارم الأخلاق، ودعوته إلى الجهاد ومقاومة المحتلين للثغور المغربية وقوله للأمثال والحكم التي عكست موقفه في الكثير من القضايا، وضمنها تجاربه التي دلت على أنه لم يكن بمنأى عما تعيشه البلاد من متغيرات على المستويات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فقد سجل من خلال غيرته الوطنية وميز بين المجاهدين والمتخاذلين كما تحدث فيها عن آثار المجاعات والأوبئة ودعا إلى الصبر والتآزر ومكارم الأخلاق.

ولا يمكن لمن يكثر من انتقاداته لكل الأوضاع التي يراها خاطئة سواء تعلق الأمر بالمسؤولين أو بالقيم الاجتماعية، إلا أن ينبذه الملأ وحتى لو لم ينبذوه، فإنه يشعر بالرغبة في المغادرة، خاصة عندما تبقى الأمور على حالها، ولا يظهر أمل في التغيير، ومع تغير المنازل والوجوه والظروف، تتغير الأوضاع، ويعبر عن ذلك بمثل لافت قال فيه[1]:

مَنْ الثَّلْجْ عْمَلْتْ مَطْرَحْ

بَالهْوَا غَطِّيتْ رُوحِي

مَنْ الْقَمْر عْمَلْتْ مَصْبَاحْ

وبَالنْجُومْ وْنَّسْتْ رُوحِي

– من الثلج عملت مطرح: اتخذت من الثلج فرشا.

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 37.

فالسياحة في الأرض والعيش تحت سقف السماء والتناغم مع موسيقى الريح والأمطار وحفيف الأشجار كانت دائما الحل الذي يعوض الصوفي الهائم عن كل شيء فقده مع أبناء البشر.

كما أنه يوصي الناس بالسفر والتنقل وطاعة ولي الأمر فيقول[1]:

سَافَرْ تَعْرَفْ النَّاسْ

وكْبِيرْ القُومْ طِيعُه

كْبِيرْ الكَرْشْ والرَّاسْ

بْنَصّْ فَلْسْ بِيعُه

– كبير الكرش: يحتمل أنه يريد به الطماع والذي لا قناعة له، أما كبير الراس: من له إعجاب بنفسه ويحتمل أنه يقصد به العنيد المتعصب لأفكاره، أو الغبي البليد، أما نص: معناه نصف والتشديد علامة ودليل على الإدغام للفاء، والفلس: يكون دائما مصنوعا من النحاس، فليس له قيمة كبيرة ومما يجب التنبيه إليه في هذه المقولة أن الشيخ المجذوب استعمل الاقتضاب، وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر لا علاقة بينهما، فالأول يريد به طاعة ولي الأمر، أما الثاني فيقصد به حسن اختيار الصديق فنجد المجذوب هنا ينتقل من موضوع لآخر بسلاسة كبيرة ويقترب هذا المثل من المثل العامي السائر بالجزائر: "الّي تَخْدْمُوا طِيعُوا والّي تَرْهنُوا بِيعُو.

والمعنى أنه للسفر فوائد كثيرة ويجب طاعة أولي الأمر وهي من قواعد الإسلام لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2].

وأن الطماع بنفسه ليس له قيمة معتبرة.

1– عبد الرحمن رباحي، قال المجذوب، ص 26.

2– سورة النساء، الآية 59.

فهو هنا في هذا المثل يبرز طاعة الأسفار، فبطاعة أولي الأمر تكون راحة العقول ويرتفع الشقاق.

"ولهذه الأقوال نفع وإفادة فهي ناتجة عن تجارب دنيوية مثيرة ومعاملات مع الخلق، كما أنها جزء مهم وثروة من جملة التراث الأدبي العامي الإفريقي وكان يردد هذه الأمثال في أوساط القرن العاشر الهجري لأنه أراد أن لا يحرمنا مما جرب وتعلم من حوادث زمانه، زيادة على التغيرات التي طرأت عليها أثناء القرون التي مرت عليها، ويقولون أنه كان يتكلم بأقوال لا يفهمها عنه الناس رغم أنها كانت لغة الأدب العامي لغة التحدث والتخاطب كان يلقي هذه الأمثال في المناسبات للتربية والتعليم والنصيحة والموعظة الحسنة"[1].

ثم هو بين هذا وذاك، لا يلبث يذكر من يلقي بخلاصة تجربته في الحياة وخلاصة أسفاره وخبرته مع أجيال متعددة من الناس، بالتأكيد أن لكل بداية نهاية، وأن ثنائية الحياة والموت هي الحقيقة المكملة للإنسان، وما يزرعه المرء اليوم يحصده غدا ومن ذلك قوله[2]:

الأَرْضْ فْدَّانْ* رَبِّي

والخَلْقْ مَجْمُوعْ فِيهَا

عَزْرَائِيلْ** حْصَادْ فْرِيدْ

مْطَامْرُو*** فْكُلّْ جِهَة

و"المعنى: الأرض كلها فدان الله، أي مزرعته وحرثه، والناس هم الزرع الثابت فيها، فإذا حانت آجال الأحياء فإن عزريل (أو عزرين) وهو عزرائيل ملك الموت، هو الموكل بقبض

1- كاتب مغربي، عبد الرحمان المجذوب، https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8، 1 مارس 2020 01:05.

2- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 72.

* الفدان: معناه هنا أرض الزراعة والخلق يعيشون على سطح الأرض (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** عزريل "ويقلبون اللام نونا فيقولون عزرين" هو الملك الذي يقبض الأرواح ولما كان هو وحده قائما بهذا الشأن قال: حصاد فريد (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

*** المطمر والمطمورة حفرة في الأرض تخزن فيها الحبوب من قمح وغيره يريد بذلك أن المقابر موجودة في كل مكان (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

الأرواح كأنها سنابل قمح أو شعير تحصد، أما مطاميره فإنها المقابر الموجودة في كل أنحاء الأرض، فما أروع هذا التشبيه"[1].

وإذا كان الفلاحون اعتادوا على إنشاء مطمورة، وهي الحفرة تحت الأرض التي تخبأ فيها الحبوب والمحاصيل، فإن المقابر هي مطامير ملك الموت يخبئ فيها "السنابل" البشرية، ولأنه حصاد فريد من نوعه فحيثما وليت وجهك تجد له "مطامير"، لعلها تذكر الناس بأن هناك حياة بعد موت، وحسابا بعد امتحان.

2. الكرامات

لسيدي عبد الرحمان المجذوب كرامات ومؤيدات كثيرة منها: "أن إنسانا من أهل القصر كان يستهزئ به ويقول له المجذوم بالميم، فبينما هو ذات ليلة نائم، إذا بالشيخ وقف عليه وبيده جعبة قصب فأدناها من وجهه، ونفخ فيها أو نفث فطارت رشاشة منها على وجهه، فلما أصبح إذا أثار ذلك في وجهه جذاما، ثم انتشر ذلك في سائر جسمه، فجعلوا له خارج البلد بيتا من قصب، فكان أهله إذا أتوه بمؤونته جعلوها في رأس قصبة طويلة ثم ناولوها إياه، وبقي على ذلك طريدا، فريدا، مهانا، إلى أن توفي بعد أن كان ذا رياسة وجاه وظهور"[2].

"ومنها كان مرة في زيارة مع أصحابه فمروا بقطيع من البقر فقال لهم: 'خذوا ذلك الفحل' لعجل أراهم إياه فأخذوه وذبحوه واشتغلوا به، فبينما هم كذلك فإذا بربته تبحث عنه وتذهب يمينا وشمالا حتى وصلت إليهم، فسألتهم عنه وقالت لهم: والله ما بي إلا أنه عندي لسيدي عبد الرحمان المجذوب، فقالوا لها إن صاحبه قد أخذه وأخبروها بالقصة"[3].

كما أن المتصفح في كتب الدين يجد له الكثير من الممتدحين الذين تحدثوا عنه فقد قال عنه صاحب ممتع الأسماع: "كان الشيخ المجذوب عظيم الحال باهر الخوارق، كثير

1- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 72.

2- عبد الرحيم مفكير، عبد الرحمان المجذوب، العارف المعارض للسلطة، https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D9%84/، 30 أفريل 2020 15:04.

3- الموقع نفسه.

الكرامات، غزير المكاشفات فكان كثيرا ما يخبر بالشيء قبل أن يكون وكانت له الإغاثة في البر والبحر والخطوة، فلقد كان يقف كل سنة بعرفات وكان يجري في كلامه الأخبار عن اللوح المحفوظ ورؤية ما فيه ...، وكان لا يكترث بالخلق في إقبالهم ولا في إدبارهم، مجموعا عن مولاه لا يلتفت لغير ما به تولاه بل كان يعد إقبال الخلق عليه ليلا وإدبارهم عنه نهارا، يفر طول دهره عن نفسه ومما سوى الله إلى الله، قد صفى باطنه من شوائب الكدر واستوى عنده الذهب والمدر، والمدح والذم، والشدائد والنعم، بل كان يعد نعمة الدنيا منعا وبلاء والشدة عطاء ورخاء، أعرض في بدايته عما سوى الله فحصل في نهايته من فضل الله ما لا يعلمه إلا الله..."[1].

وقال عنه الإمام الشعراني في طبقاته: "كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر، وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول: ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمان المجذوب، وكان مقطوع الذكر أوائل جذبه، وكان جالسا على الرمل صيفا وشتاء، وإذا جاع أو عطش يقول أطعموه، واسقوه، وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت، وكان يتكلم بالسرياني، وأخبرني سيد علي الخواص رضي الله عنه قال: ما مثلت نفسي إذا دخلت عند الشيخ عبد الرحمان رضي الله عنه إلا كالقط تجاه السبع، وكان يرسل لي السلام، ويخبر خادمه بوقائعي بالليل واحدة واحدة، فيخبرني بها فأتعجب من قوة اطلاعه ..."[2].

1- عبد الرحيم مفكير، عبد الرحمان المجذوب، العارف المعارض للسلطة، https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6-%D9%84%D9%84/، 30 أفريل 2020 15:04.

2- الموقع نفسه.

ثالثا: مضمون اجتماعي

إن المتأمل في ديوان عبد الرحمان المجذوب يجده في الشعر الوجداني تغلب عليه الشكوى، أما في التأملي يحمل أفكاره وفلسفته العميقة، كما يجلب في الشعر الاجتماعي أفكاره عامة بسها من خلاله على إصلاح مجتمعه وأفراده، ونقد مظاهر الزيف، فكانت الدنيا عنده مجرد وهم من الأوهام وأثرت على نظرته لكل ما فيها من متع حيث يشببها بالناقة حينما تعطف بحليبها أن يتدفق ولو كان في متناول اليد[1]:

الدَّنْيَا يْكْنُّوهَا نَاقَة

إِذَا عَطْفَتْ بَحْلِيبْهَا تْرَوِّيكْ

وإِذَا مَا عَطْفَتْ مَا تْشَدْ فِيهَا لْبَاقَة

تَتْكَفَّحْ ولُو كَانْ فِي يْدِّيكْ

– الدنيا يكنوها ناقة ...: أي أنها أشبه ما تكون بناقة تدر لبنها على الحوار أو البو إذا رئمت، وهي عاطفة، أما إذا عطفت (بمعنى انصرفت، ومالت، وشردت)، وتنطق أيضا "عَفَّطَتْ" فإنها مدبرة عنك لا محالة، ولا يحسبها رفق ولا لباقة، وفي المثل الشعبي: "إِذَا جَاءتْ تْجِيْبهَا سْدِيدَة وإِذَا رَاحَتْ تْقَطَّعْ السَّلاَسَلْ".

حيث شبه الدنيا بالناقة الحلوب التي تروي مالكها إذا كانت لينة الطبع فإذا ساعدت الإنسان عاش في بسطة وهناء، وإذا لم تعطف عليه فلا تنفع معها اللطافة، وعطفت: يقصد بها هاجت أو ثارت وتتكفح: أي تتبدد وتتبعثر وتتشتت ولو كانت بين يديك فإنها تنفلت ولا يبقى معك شيء.

كما عرفت الفترة التي عاشها المجذوب موجة من انتشار الظلم والفقر والجور دفعته إلى توجيه انتقادات لاذعة للممارسات الاجتماعية التي تكرس تلك المصائب، فانتقد بشدة تقييم

1– عبد الرحمان رياحي، قال المجذوب، ص 70.

الناس بناء على أوضاعهم المادية ويرى في ذلك عيبا قاتلا لأي مجموعة بشرية، خاصة إذا عم وانتشر وصار أمرا معمولا به لا يتجرأ أحد على انتقاده ويتجسد ذلك في قوله[1]:

الشَّاشِيَّة* تَطْبَعْ الرَّاسْ

الوْجَهْ تْضَوِّيهْ الحْسَانَة

المَكْسِي يُقْعَدْ مْعَ النَّاسْ

العَرْيَانْ نَوْضُوهْ مَنْ حْذَانَا

– الشاشية تطبع الرأس: أي تضفي عليه الوقار وفي رواية أخرى "الشاشية تطبع الراس" أي يصبح صاحبها مطاعا، الوجه تضويه لحسانة: أي الحلاقة، الحسانة: حلق وحف الشعر، المكسي: لابس ثياب نظيفة، العريان نوضوه: أي أطردوه من حذانا: من بيننا.

ويحرص المجذوب في هذه النقطة بالذات على التأكيد أن حب الناس للمال حد العبادة، هو من الأسباب الرئيسية لاختلاط الموازين التي ترفع أقواما لأنهم أغنياء، وتخفض آخرين لأنهم فقراء، ولأنه جال في ربوع البلاد وشاهد وسمع من أمور الحياة فقد أعطى مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية حقها من أمثاله وحكمه وأهمها:

1. العنصرية

لا عجب أن نجد ديوان المجذوب لا يخلو من هذه القضية فقد شهد زمنا قاهرا وقد كان لونه الأسود مدعاة لتعرضه لمجموعة من المضايقات، انتقد فيها بشكل لاذع النظرة المادية للمجتمع المغاربي، والمرطبة بالأشكال والمال وعنصرية اللون وازدرائه على حساب اللون الأبيض فقال[2]:

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 80.

* الشاشية: قبعة تقليدية، (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

2– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 19.

جَزْتْ عْلَى أَهْلْ فَاسْ

شَافُونِي عَبْد مَشْنُوفْ*

لُو كَانْ بَحْثُونِي

كَمْ مَنْ كْتَابْ فِيَّا مَأْلُوفْ

شَافُونِي اكْحَلْ مْهَلَّفْ**

يَحَّسْبُوا مَا فِيَّا ذْخِيرَة

وأَنَا كِالكْتَابْ المْؤَلَّفْ

فِيهْ مْنَافَعْ كْثِيرَة

غير أن هذه الصورة لا توحي بالقيمة الحقيقية لعبد الرحمان المجذوب، إذ أنه كما يقول كالكتاب المؤلف فيه منافع كثيرة، كالكتاب المؤلف الحاوي بين دفتيه وتحت الجلدة التي تغطيه منافع جمة.

"فلا اللون ولا الشكل ولا المال في منظومة عبد الرحمان المجذوب هي من صنع الشخصية الحكيمة، بل الحكمة مرتبطة بشروطها الموضوعية وهي معاينة الواقع والتجربة الفعلية عبر الاحتكاك بالناس لحد الخبرة بأحوالهم، فمن الواضح أن كلام ونظرة الناس للمجذوب كان له أثر كبير في نفسيته"[1].

والغريب في هذا الباب أنك ترى المجذوب ذاته يتأسف ويشكو بمرارة واغتياظ كبيرين احتقار أهل فاس له عندما دخل مدينتهم بسبب لون بشرته الداكن بينما نراه يهاجم الزنوج والبربر بأشد وأغلظ لهجة كالمتنبي لكافور[2]:

* عبد مشنوف: عبد أسود، ذو شفة شنفاء، وهي (الشفة العليا المنقلبة من أعلى)، كما جاء في لسان العرب، (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** مهلف: (وفي رواية مغلف، أي غليظ المظهر منفر)، وقد جاء في لسان العرب (هلف): "الهلوفة والهلوف: اللحية الضخمة الكثيرة الشعر المنتشرة (...)، ورجل هلوف: كثير شعر الرأس واللحية"، (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

1- هاجر بن مدور، رباعيات عبد الرحمان مجذوب، مقاربة نفسية، رزيقة طاوطاو، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2012-2013، ص 61.

2- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 20.

العْبِيدْ فْرَقْ زَرْزُورْ

والجْنَاحْ هَذَا الْى هَذَا

مَازَالْ يَاتِيهُمْ شْرِيفْ غَنْدُرْ

ويَقْتُلْهُمْ بْلاَ شْهَادَة

الشَّعَرْ يْنُوضْ فَى الجْسَدْ كُلُّهْ

سِوَى الكفُّ لاَ

الخِيرْ يْكُونْ فَي النَّاسْ الكُلّْ

سِوَى القَرْدْ والشَّلْحْ لاَ

الشَّلْحْ يَا وَرْقَتْ اللَّفْتْ

يَا قْلِيلْ الوْفَاء فِي كْلاَمُه

تَطْبَخْ مْنَ السَّبْتْ للسَّبْتْ

ما تْزُلْ المْرُورَة مَنْ طْعَامُه

البْرَابَرْ مَا فِيهُمْ مَعْرِيفَة

خَلاَّطِينْ لْحَمْ الغْزَالْ مْعَ الجِيفَة

شْهَادَتْ الحَقّْ يَخْفُوهَا

وشْهَادَتْ الزُّورْ يْسَلْفُوهَا

– العبيد فرق زرزور: يشبه هنا العبيد السود بفرق من الزرازير (جمع زرزور)، وهي طيور تصطاد للحمها الشهي، والتشبيه للكثرة وسواد اللون، مازال يأتيهم شريف غندور: سوف يأتيهم أمير من الشرفاء والأسياد ويقتلهم على بغيهم وطغيانهم، فيحرمون من شهادة الإسلام، ولعله يحقد على العبيد لأنهم طغوا في الأرض فسادا والبيت التالي دليل على ذلك[1].

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 47.

العَبْدْ حُكْمُه كْبِيرْ

وْطَنَّا فِيهْ حْدِيدْ

خُوفِي عْلِيكْ يَا عَبْدْ

مَنْ حْكُومَةْ العْبِيدْ

– العبد حكمه كبير: ويقصد هنا بالعبيد أولئك الجنود السود من الرقيق أو من سلالة الرقيق الذين كانوا يشكلون الحرس الملكي، وقد أفسدوا وظلموا كثيرا في بلاد المغرب الأقصى، واستولوا على جزء كبير من الحكم الفعلي وكان لهم نفوذ بالغ، كالنفوذ التي كان يتمتع بها الأمراء، والجنود المماليك في عصر الأيوبيين بالمشرق، وقد أنشأ مولاي اسماعيل فيما بعد معسكرا لتكاثر، وتكوين وتدريب هذا الصنف من الجند العاتي وسموا بعد ذلك عبيد البخاري لأنهم كانوا يبايعون السلطان على السمع والطاعة والوفاء بالقسم على كتاب (صحيح البخاري)، وكان يقع هذا المركز بين سلا ومكناس.

لهذا أرى أن للمجذوب مبررا لهذا التناقض فهو لم يهاجم العبيد ظلما منه أو احتقارا وإنما لأفعالهم الشنيعة وفسادهم في أرض المغرب والدليل على ذلك قوله[1]:

العَبْدْ الِّي كَانْ مْذُوبْ*

مَا تْعِيبُه** كْحُولَة

والحُرّْ الِّي كَانْ مَعْجُوبْ

مَا يَسْوَى نَصْ فُولَة***

1– عبد الرحمان المجذوب،
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://m.facebook.com/permalink.php%3Fstory_fbid%3D818294044929216%26id%3D174946899263937&ved=2ahUKEwjEhJ-huMPpAhWBxYUKHXYhCKQQFjABegQIBBAB&usg=AOvVaw1yVf4DtnB7aTl9b-4EqatN، 14 ماي 2020، 00:23.

* مذوب: تعني صافي (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** تعيبه: تشينه وتجعل فيه عيبا ما (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

*** نص فولة: أي شيء ليس له أدنى قيمة (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

وهذا المعنى الظاهر إذ بتذويب المعدن يكون صفاؤه وتنقيته من المواد الأجنبية التي تكون معه، فالعبد المراد به هنا الإنسان الأسود لأنه قال في الشطر الثاني "ما تعيبه كحولة أي سواد، معجوب: لعله يريد به صفاته وأخلاقه مذمومة فمكانة المرء في المجتمع سيرته وصناعته لا بلونه، قال صلى الله عيه وسلم: "خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ"، وأراد الشيخ بالحر الإنسان الأبيض البشرة، والإسلام لا يفرق بين الأبيض والأسود ولا بين العربي والأعجمي إلا بالتقوى.

2. الجوع والفقر

"قد تكشف لنا المعطيات الإحصائية التالية عدد الكوارث الطبيعية التي ضربت المغرب خلال القرن السادس عشر للميلاد، عن الحضيض الذي وصلت إليه الوضعية الاقتصادية وكذا الاجتماعية في المغرب في هذا القرن تعرض للجفاف والمجاعة (اثنا عشر مرة) و (أربع مرات) للسيول والفيضانات و(أربع مرات) لهجوم الجراد، وللوباء (ثمانية مرات) ومرة واحدة لزلزال شديد وبذلك يكون مجموع الكوارث (تسعة وعشرين كارثة).

هذه القسوة في الظروف انتقلت إلى القلوب، فكان لها تأثيرها على العلاقات الاجتماعية التي اختلت بشكل رهيب، إلى درجة بيع الأبناء للمستعمر مقابل طبق من التين وانتشار عمليات الخطف وبيع البشر"[1].

وما كان لشيخنا في هذه الظروف الصعبة إلا أن يعانق قضايا الناس فساح في ربوع البلاد يقدم لهم النصح للتمسك بالدين ومكارم الأخلاق، ويدعو إلى الجهاد ومقاومة الاحتلال.

ثم ما يلبث الشاعر الصوفي المنادي بالإصلاح في كل مكان أن ينبه ذوي السلطان إلى أن الجوع والفقر يهدمان البنيان، ولا يقيمان قائمة لجماعة أو دولة، بل يؤكد أن تحصين

1- سعيدة الدارين، عبد الرحمان المجذوب في الدراسات الاستشراقية، https://m.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1093091217468946&id=108731642471300.92&_rdr

الناس ضد الجوع هو الأساس الأول لتثبيت الدين نفسه، ومن دون ذلك فلن تقوم للدين قائمة ونوضح ذلك في الحكمة الأشهر عنه[1]:

الخُبْزْ يَا الخُبْزْ

والخُبْزْ هُوَ الإِفَادَة

لَوْمَا الخُبْزْ

مَا يْكُونْ دِينْ ولاَ عْبَادَة.

– الخبز هو الإفادة: أي هو الأساس، ما يكون دين ولا عبادة: (وفي رواية أخرى ما تكون صلاة ولا عبادة).

ومعناه أن الخبز هو أعظم نعمة في المعاش لا تستقيم أمور الدين والدنيا من غير الخبز، وكما جاء في لسان العرب فقد كانت العرب تسمي الخبز جابرا، وتكنيه أبا جابر، وتقول له أيضا جابر بن حبة، وهذا لعلو شأنه عندهم ومن الأدعية السائرة في بلاد المغرب "الله يقوي الدين، ويرخس العجين!".

ويقول عن الفقر[2]:

ضْرَبْتْ كَفِّي لْكَفِّي

وخَمَّمْتْ فَى الأَرْضْ سَاعَة

صَبْتْ قَلَّتْ الشِّي* تْرَشِّي**

وتْنَوَّضْ*** مَن الجْمَاعَة

ومعناه أن قلة ذات اليد تقضي على قوة الإنسان وترخي عزيمته وتجلوه بعيدا عن جماعة الناس، كما أن كلمة (ترشي) من أصل فصيح.

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 79.

2– المرجع نفسه، ص 80.

* قلة الشيء: أي الفقر (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** ترشي: تضعف (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

*** تنوض: أي تبعد صاحبها من الجماعة (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

فالفقير لا يستطيع أن يبقى بكرامته داخل أي مجموعة، حتى لو كان ذلك في حفل بسيط في قبيلة، فهو لا يقدر على مخالطة الناس وهو محروم من اللباس النظيف، والمال الضروري لتقديم الهدية، وتقديم الدعوة للناس للحضور إلى بيته المتهالك، وفي المقابل عندما تغيب القيم، فإن الناس لا يحتضنون الفقير، بل يشعرون أن المال هو الذي يحدد قيمة الإنسان وفي كثير من أقواله نجد المجذوب ندد بإقصاء الفقراء وتقييم الناس بناء على أوضاعهم المادية.

المبحث الثاني:
الحضور الأنثوي في ديوان عبد الرحمان المجذوب

المبحث الثاني: الحضور الأنثوي في ديوان المجذوب

ارتأينا أن نقسم هذا المبحث إلى عنصريين هامين نتحدث فيهما عن الحضور الأنثوي في ديوان المجذوب، وكيف عاش هذه التجربة مع الأنثى فكان تارة يتحدث عنها بالإعجاب، ويصفها بأحسن الأوصاف خاصة في مجال التربية والأخلاق، ويصفها تارة أخرى بأوصاف سلبية عند حديثه عن العشرة والزواج والمعاملة.

أولا: القيم الإيجابية للمرأة في ديوان المجذوب

خلال تجولنا بين ثنايا ديوان المجذوب وجدنا الكثير من الأمثال التي تحدث فيها عن إيجابيات المرأة بشكل عام، خاصة من ناحية التغزل بها ووصف جمالها ووفائها.

يقول المجذوب متحدثا عن قيمة الوفاء في حياة الناس[1]:

حْبِيبَكْ حَبُّه

والسَّرْ الِى بِينْكُمْ تَخْفِيهْ

إذَا حْبَّكْ حَبُّو أَكْثَرْ

وإذَا تَرْكَكْ لاَ تْسَأَلْ عْلِيهْ

وهنا يبين لنا المجذوب بأن الحب صفة جميلة تجعل المرء يسعد في حياته، فمن الواجب عليه مبادلة الشعور والمحافظة على المحبة القائمة بين الطرفين، وأوصى على حسن التعامل وإعطاء قدر كاف من الوفاء وعدم إظهار العيوب، وكتمان الأسرار كما تكلم على ضرورة تبادل الحب وإن لم يكن كذلك فالابتعاد أحسن، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "اجعل لنفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك، فَحِبَّ لغيرك ما تحبه لنفسك وأكره له ما تكره لها"[2].

وهذه المعاني تشير إلى ما أورده المجذوب في مقولته عن النساء وحسنهن وفضلهن حيث يقول[3]:

1- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 92.

2- حليمة رحو، خديجة عبد المومن، د أ حبيب بوسغادي، المركز الجامعي بلحجاج بوشعيب، عين تيموشنت، الجزائر، 2006-2007م، ص 42.

3- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 145.

مَا كَانْ كِالحَرْثْ تْجَارَة

ومَا كَانْ كِالأُمْ حَبِيبْ

ومَا كَانْ كِالشَّرْ خْسَارَة

ومَا كَانْ كِالدَّيْنْ طْلِيبْ*

– ما كان للحرث تجارة: حراثة الأرض وشؤون الفلاحة والزراعة أحسن ما يشتغله الإنسان من الصناعات، ما كان كالشر خسارة: فعل الشر أكد أسباب الخسران في الدنيا والأخرة.

ويبين المجذوب هنا أن المرأة هي العمود لكل بيت وأساسه، والمرأة هي التي تجعله مليئا بروح المحبة والإخلاص فهو يوضح في رباعيته أنه لا يوجد حبيب فوق الأرض كحب الأم وهذا دليل عن مدى مكانتها وسط عائلتها، فهي الوفاء والفضل والحنان وكل شيء، فهذه دلالة على مكانتها المرموقة وسط المجتمع، وقبل أن يبينها الشعر، رسمها وأثبتها بنصوصه القرآنية الله سبحانه وتعالى حتى تكون عنصرا فيه الخير والسعادة، كما أن هناك العديد من الأمثال والحكم التي بينت مكانة المرأة الصالحة وسط المجتمع، والشخصية القوية التي أظهرت شغف الشاعر في الكثير من رباعياته وجعلته يمدح صفاتها الخالصة، وبأنها شخصية مكملة ومتممة للرجل، وفي إحدى الأمثلة العربية يقال: "لو كان الرجل نهرا لكانت المرأة جسره".

إن الحياة الطبيعية للإنسان يجب أن تكون مبنية على قواعد وأسس محددة، حتى يستطيع التحكم في عيشه بطريقة تساعده، وأسلوب يوافقه، من بينها الحب والمودة والرحمة في الحياة الزوجية، فهذا الأخير يجب أن يتوفر في أي علاقة حتى يعم الأمن والاطمئنان، فالحب عنصر بناء عرف منذ الأزل، أي منذ العصور القديمة لذلك جعل منه الإصلاح والتآخي ونبذ العدوان بكافة أنواعه، لأنه من السمات الإنسانية وغالبا ما تتميز بها المرأة، لأنها منبع الحنان والعاطفة.

وعلى الرغم من كلام المجذوب في المرأة على أنها فرد ذو أخلاق شنيعة، وغير لائقة وكلامه اللاذع في صفاتها السلبية إلا أنه اعترف لها بمزايا كثيرة يبين من خلالها مدى احترامه

* طليب: والطليب في الفصحى هو من يقتضي دينا (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

لها ومكانتها المرموقة في حياة الفرد بصفة عامة وحياة الرجل بصفة خاصة، ومدى تأثير عاطفتها الجياشة عليه، وذكر عدة أسباب تخدم الجانب الإيجابي للمرأة من بينها قوله[1]:

حَبْ النْسَا مَسْكْ نَفَّاحْ

مشموم بين الطْوَاقِي*

مَنْ حْبُّوه يموت مَرْتَاحْ

وْمَنْ بَغْضُوه يْمُوتْ شَاقِي

– وفي هذا البيت يبين لنا المجذوب قيمة المرأة في قوله "مسك نفاح" أي أنها عطر يفوح ويشعر الإنسان بالراحة والفرح ويملأ الحياة بالروح والنفس الجميلة، ويكون مشموما بين (الطواقي) أي روحه المرحة وطيبة قلبه التي تملأ الوسط الذي تكون فيه المرأة، فمن أحبها وتعود على وجودها في حياته وكان صادقا في معاملته معها باعتبارها جنسا لطيفا فيكون مرتاحا في حياته ومماته، ومن كان شقيا وغير وديا في معاملتها فيموت غير مرتاح البال، وفي هذا المعنى يقول توستوي: "نفس جميلة في جسد جميل هو المثل الأعلى للجمال"[2].

ويقول المجذوب في مثل آخر[3]:

المَرْأَة البَيْضَاء

كِالجِيرْ فِي الخْنَادَقْ

والمَرْأَة السَّمْرَاء

كِالْعْسَلْ فِي الصْنَادَقْ

وفي هذه البيات هو يمدح المرأة بصفتها الظاهرية ويشبهها تشبيها بليغا، ويتحدث عن تأثير لون بشرتها في حياتها، ووجهة نظر الرجل لها وتحديد نوعية المرأة وصنفها.

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 103.

* مشموم بين الطواقي: توجد رائحة بين نوافذ البيوت (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

2– حليمة رحو، خديجة عبد المومن، الحضور الأنثوي في شعر المجذوب، ص 45.

3– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 107.

ومن الجلي أن المرأة السمراء تحتل مكانة أفضل وأن غالبية نساء المغرب ذوي بشرة سمراء والأبيات التالية تؤكد ذلك[1]:

مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة البَيْضَاء

المَرْأَة البَيْضَاء كالبْيَاضْ*

إذَا طَاحْ فَى العِينْ يَعْمِيهَا

مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة الصَّفْرَاء**

المَرْأَة الصَّفْرَاء كالْبُوصَفَّايَرْ***

إذَا طَاحْ فَى الغْنَمْ يَقْصِيهَا

مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة الكَحْلاَء

المَرْأَة الكَحْلاَء كِي الغْرَابْ

إذَا طَاحْ عْلَى الحُوشْ يَخْلِيهْ

خُذْ المَرْأَة السَّمْرَاء

واخْسَرْ عْلِيهَا مَالَكْ

رَاهِي كِنُقْطَةْ العْسَلْ

إذَا طَاحَتْ عْلَى الجُرْحْ تْبَرِّيهْ****

لقد تعددت صفات المرأة التي من خلالها يتم تحديد نوعية الزوجة بما أنه يوجد فيها روح المحبة والإخلاص، فلقد تعددت مكارمها ومحاسنها الظاهرية والباطنية، فهي زوجة وأما تملك قلبا طيبا وروحا ودية تحتضن بها أفراد عائلتها، لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ

1- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 107.

* البياض: غشاوة بيضاء على قرينة العين (ديوان عبد الرحمان المذوب).

** المرأة الصفراء: الإشارة هنا ليست الإشارة إلى لون البشرة، بل إلى لون الشعر، والعرب كانت تسمي الروم بني الأصفر (ديوان عبد الرحمان المذوب).

*** بوصفاير: اليرقان، مرض الصفراء، وهي أنواع، ويصيب الإنسان والحيوان (ديوان عبد الرحمان المذوب).

**** تبريه: أي تشفيه (ديوان عبد الرحمان المذوب).

لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾[1].

وقد حذر الشاعر من مخالطة النساء لأنها صفة غير مرغوبة، فهي تشتت فكره وتجعله غير مهتم بزوجته وأبنائه وبالتالي تتسبب في خراب بيته حيث أشار إلى هذه النقطة قائلا[2]:

يَا رَاكْبْ بِينْ عَرْشِينْ

سَايْسْ لاَ تْطِيحْ

يَزِّيكْ مَنْ مْحَبَّة اثْنِينْ

خُذْ غِيرْ وَحْدَة تْرِيَّحْ

ويعني هذا النص يا من تتزوج بامرأتين، احذر وإلا سقطت، يكفيك أو كف عن محبة الإثنين وخذ امرأة واحدة تعش في راحة، إذ أنه ومن الناحية العاطفية يمكن للإنسان أن يحب شخصين أو أكثر في آن واحد ويجد نفسه يفكر فيهما بالطريقة نفسها، ويشعر تجاههما بعمق المشاعر ذاتها، فيجد فيهما ضالته، ولكنه يدخل في صراع مع ذاته، عله يستطيع اختيار واحد منهما، إلا أن الأمر غالبا ما يكون صعبا ومستحيلا، فنجد أنه لن يتمكن من التخلي عن أي منهما، وأحيانا يحب الرجل امرأتين غير متشابهتين، فيعشق في الأولى جمال وجهها وجسدها ويغرم في الثانية بطباعها وشخصيتها، وبالتالي لا يتمكن من اختيار واحدة منهما، فغالبا ما يخسر الإثنين ولكن يصعب على الرجل أن يحب امرأتين بطريقة متشابهة وبعمق المشاعر ذاتها ويعطيهما طاقة متساوية، حيث يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾[3]، وفي هذا الإطار يقول المحلل النفسي والاختصاصي في الجنس جبرار لولو: "إن وقوع الرجل في الحب وشعوره بالرغبة تجاه امرأتين قد يبدو سهلا، ولكن أن

1- سورة الروم، الآية 21.

2- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 119.

3- سورة النساء، الآية 129.

يعطيهما طاقته ووقته وتفكيره، ويخطط معهما للمستقبل ويواكبهما في مسيرة تطورهما، فهذا أمر لم أصادفه حتى الآن"[1]، ولهذا رأى شيخنا أن الزواج من امرأة واحدة هو أمر كافي لتفادي المشاكل والخناقات اليومية والعيش في راحة وهناء.

ويتكون النص من مجموعة من العلامات وهي: (راكب بين عرشين/ سايس لا تطيح)، (يزيك من محبة إثنين/ خذ غير وحدة تريح)، ففي قوله: يا راكب بين عرشين، كناية عن المتزوج باثنين، وقوله: "سايس لا تطيح" فيه نهي عن ذلك، ونصح لمن أراد الراحة والهناء بالاكتفاء بزوجة واحدة، وكما هو معروف في الثقافة الإسلامية فإن الشرع يبيح للرجل الزواج من امرأتين وذلك وفق شروط نص عليها الكريم، وقد عرفت الزوجة الثانية في مجتمعاتنا جدلا كبيرا، إذ أقرها الشرع ونبذها المجتمع ونحاول شرح ذلك، وفي المخطط التالي نحاول تلخيص ذلك:

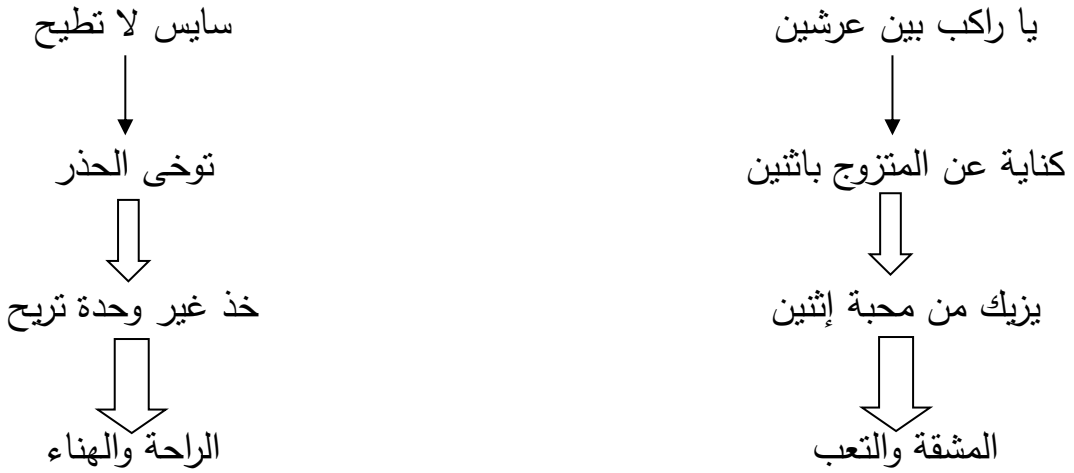

1- اليسار حبيب، هل يعشق القلب شخصين معا ؟،
https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.aljoumhouria.com/ar/news/116411/%25D9%2587%25D9%2584%25D9%258A%25D8%25B9%25D8%25B4%25D9%2582%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2582%25D9%2584%25D8%25A8%25D8%25B4%25D8%25AE%25D8%25B5%25D9%258A%25D9%2586%25D9%2585%25D8%25B9%25D8%25A7&ved=2ahUKEwiRz5mOsMPpAhVKJBoKHZTNCt8QFjAAegQICRAB&usg=AOvVaw3rOdpP6qhIcG7B73ZPNQ6K، 20ماي 2020 42: 15.

ثانيا: القيم السلبية للمرأة في ديوان المجذوب

سنتحدث في هذا الجزء عن بعض من أقوال المجذوب، والتي تناول من خلالها الشيخ أمورا شتى متعلقة بشؤون حياة الناس، فتراه قد تطرق إلى قضية المرأة وتناول جانبا من جوانبها، وما نقصده ها هنا من مسألة التأثير والتأثر أن ما ورد في شعر المجذوب من الأقوال والحكم البالغة المسرودة بالعامية نلفيها أيضا واردة في تراثنا الأغر من قرآن وحديث وشعر، ومن هنا أمكننا القول أن المجذوب لم يكن بدعا في تناول تجارته، بل هناك من سبقه إلى ذلك وتمكن جدة الشيخ فقط في تلك الصياغة المحبوكة التي صاغ بها رباعيته في قالب عامي في كثير من أشعاره، نجد الشيخ يحذرنا من النساء وسلوكاتهم وتعاملاتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأمر لا يتعلق بجميع النسوة بل هناك منهن الصالحات القانتات العفيفات الطاهرات، وهو إذ يتعرض لهن في كتابه فمثلهن مثل الرجال فهو يذكرهم على حد سواء فلا يخطر على بال أحد أن للشيخ غرض سيء بهن وإغراء وتحريش عليهن، وعلى كل حال فإن الكل ها هنا المراد به الجزء فقط وليس الكل (البعض).

يقول المجذوب:[1]

نْوصِّيكْ يَا حَارْثْ القْدِيمْ*
بَالْكْ مَنْ دُخَّانْهَا لاَ يَعْمِيكْ
مَا تْدِّيشِي المْرِأة المَعْفُونِة**
تَتْعَاوْنْ هِيَ والزْمَانْ عْلِيكْ

– تتعاون هي والزمان عليك: أي تكون حليفة وعونا لهموم الدهر ونوائبه على قهرك وقصم ظهرك.

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 111.

* القديم: الحلفاء الجافة (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** المعفونة: التي لا تعتني بنظافة بيتها ونفسها وثياب زوجها وأولادها، وأصل اللفظ فصيح (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

المعنى من البيتين هو أن هذا النوع من النساء فيه مضرة للأزواج فكأنها بعدم حسن تصرفها تعين نوائب الدهر على زوجها من خلال طبائعها السيئة، وهناك رواية قريبة من هذا المعنى بل في تمامه مع بعض المتغيرات الطفيفة.

وفي رواية أخرى يقول:[1]

يَا شَاغْلْ الدْمَاغْ*

صَرَّفْ مَنْ دُخَّانْهَا لاَ يَعْمِيكْ

بَالْكْ مَنْ المْرَأة المَعْفُونَة

تَتْلاَقَى هِيَ والزْمَانْ عْلِيكْ

فالشيخ يحذر من المرأة المعفونة لأنها مصدر جلب هموم الدهر والقهر الدائم، باعتبارها غير مسؤولة عن نظافة بيتها وزوجها وأبنائها، لأن الزواج مبني على تحمل المسؤولية بكافة أنواعها، وهذا ما وضحه الشاعر في كثير من الأمثلة لأنها امرأة توحي بالتذمر والتعاسة للحياة الزوجية، فعلى الرجل حسن اختيار الزوجة وهذا لا يقتصر على جمال المظهر (الزينة) حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباه، وإنما يراعي الأصل الذي يساهم في بناء العلاقة الزوجية دون معاناة، وهو مراعاة الجمال الروحي أي العمق والباطن، وهذا ما يكون في أغلب الأحيان الصانع الوحيد لدى حياة الرجل وهو الذي يجعله سعيدا في مواكبة حياته بشكل عادي.

ويقول أيضا[2]:

بُهْتْ النْسَاء بُهْتِينْ

ومَنْ بُهْتْهُمْ جِيتْ هَارْبْ

يَتْحَزْمُوا بْاللْفَاعْ

ويَتْخَلْلُو بْالعْقَارْبْ

1- عبد الرحمن رباحي، قال المجذوب، ص 111.

* الدماغ: نوع من السماق ينبت في الصحراء ويدعى أيضا جدار، جداري جدارية فيه شوك (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

2- المرجع نفسه، ص 113.

– يتحزموا باللفاع، ويتخللوا بالعقارب: يتحزمن بالأفاعي ويستخدمن العقارب كخلائل (جمع خلالة) لشد حياكهن (جمع حايك)، والبهت هو الحيلة.

ومن المعروف أن النساء بطبيعتهن معروفات بالحيلة والكيد، وكل من يحاول أن يجابههن فقد خاض حربا هو الخاسر فيها، لأنهن غالبا ما يستعملن المكر والخداع عند مواجهتهن لأية مشكلة، ونلاحظ أن الشيخ وظف كلمتي (الأفاعي والعقارب) لما في هذه الحيوانات من القوة والشراسة عند مواجهتها لفريستها أو عدوها، وفي هذا الصدد يشير القرآن إلى المعنى ذاته حين جرت تلك الوقائع لسيدنا يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾.

ويقول الشيخ أيضا:[1]

لاَ في الجْبَلْ وَادْ مَعْلُومْ*

لاَ في الشْتَا رِيحْ دَافِئ

لاَ في العْدُوْ قْلْبْ مَرْحُومْ

لاَ في النْسَا عَهْدْ وَافِي

يصور لنا الشيخ في هذين البيتين تصويرا رائعا، تناول من خلاله ثلاثة أشياء ليصل في الأخير إلى محل الشاهد، فقد بدأ بالجبل ومن المعلوم أن الجبال لا يوجد بها وديان ظاهرة وإنما هو كتلة واحدة، ليتطرق فيما بعد إلى ذكر فصل الشتاء لما فيه من البرودة المؤثرة، ثم يصور لنا حالة العدو الذي لا يوجد في قلبه رحمة، أما محل الشاهد فهو تصوير للنساء المعروفات بقلة وفائهن ونحن هنا نخالفه الرأي، لأن هذا الحكم لا ينطبق على جميع النساء بل بعضهن فقط لأن منهن أيضا ذات الخلق الحسن.

يقول عبد المنعم قنديل: «الخيانة صفة ذميمة وهي ظاهرة بشرية لا يسلك طريقها إلا المنحطين عن القيم الإنسانية، وإذا امتزجت بدم الإنسان أصبحت الهواء القذر الذي يتنفس

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 102.

* واد معلوم: يعني بذلك الوادي، توجد علامات في طرقه ومسالكه يهتدي بها السالكون (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

به، ويرجع ذلك أن أشد أنواع الخيانة هي الخيانة الزوجية وخصوصا إذا اقتصرت على الزوجة فهي بذلك تفك وتبعثر الحياة الزوجية، والمرأة المنحرفة تجرها أخلاقها نحو الهاوية وتصبح كالفاكهة العفنة الفاسدة تصيب ما حولها بالفساد»[1].

ويقول أيضا:[2]

مَرْوَانْ لْقِيتُه يْخَمَّمْ

وَاصْلْ العْظَمْ فِي لْهَاتُه

هَذَاكْ مَنْ زَوْجَتْ الهَمْ

بْفْعَالْهَا عَذْبَاتُه

ويصور لنا الحالة نفسها في رباعية أخرى فيقول:[3]

شْيَّبْنَي مَرْوْ* يْخَمَّمْ

مَنْ عْلَقْ لاَصْقِينْ فِي لْهَاتُه**

هَذَاكْ بِيهْ هَمّْ المَرَأة

عَزُّوهْ يَا نَاسْ فِي حْيَاتُه

سبب عناء وشقاء هذا الرجل زوجة السوء، ولذلك وجب تعزيته في عمره الضائع التاعس، وإن كان لا يزال على قيد الحياة.

يصور لنا الشيخ في هذه الأبيات الحالة التي يكون عليها الرجل عندما يرزق بامرأة تنغص عليه حياته ولا تحسن معاشرة الحياة الزوجية.

1- عبد المنعم قنديل، فتنة النساء، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة، ص 82.

2- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 111.

3- المرجع نفسه، ص 110.

* مَرْوْ: رجل، مرء، امرؤ (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** من عْلَقْ لاَصقين فِي لْهَاتُه: كأن في لهاته بعض العَلَق، وهي كما قال في «لسان العرب»: « ... دويدة حمراء بالبدن وتمص الدم (...) والمعلوق من الدواب والناس: الذي أخذ العلق بحلقه عند الشرب.»، هذاك بيه همّ المرأة (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

وغيرها من الأمثال التي ظل المغاربة يتداولونها لعقود متتالية حملت نظرة دونية للمرأة حيث أقصت المرأة العاقر أو التي تنجب الفتيات فقط وتحذر من عدم وفاء المطلقة ومن كيد الحماة وتحض على عدم الأخذ برأي الزوجة مثل:[1]

النْسَا كِيَّتْهُمْ مَا تَتَّنْسَى

وَمَرْقَتْهُمْ مَا تَتَّحْسَى

وِيدَا حَلْفُوا فِيكْ

غِيرْ أُهْرُبْ بْلاَ كْسَاء

كلها عبارات ظلت لقرون تلعب دور القوانين الخفية التي تقف وراء الكثير من المواقف والأحكام المسبقة تجاه المرأة، الأمر الذي عمل على تكريس صورة نمطية سلبية، ومن ثم تكون الأمثال قد أدت دورا اجتماعيا كان له أثره في تهميش المرأة وتقسيم الأدوار بين الرجال والنساء في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بطريقة تحصرها في دوائر الكيد والتحايل وتكرس في المقابل سيادة الذكور على مجالات الحياة الهامة، ولا تكتفي تلك المرجعية الاجتماعية الصامتة الكامنة وراء الكثير من أنماط السلوك التي يعتمدها المجتمع تجاه المرأة بذلك، لكنها تصل إلى حد اقصاء المرأة لتجعل منها موضوعا يتحمل عبئ حماية شرف القبيلة وحمل عرض العائلة والأسرة بعيدا عن كونها كيانا إنسانيا قائما بكل مركباته المتعددة، ومن ثم فهي تستخف بكل ما يمكن أن يرمز فيها إلى التفكير أو العقلانية، وإن كان ذلك يتناقض مع الكثير من الوقائع التي تؤكد أن الكثير من رجال السياسة والدولة لا يترددون عن إيداع أهم أسرارهم عند زوجاتهم اللاتي غالبا ما يشرن عليهم بالرأي الصائب، وفي ظل هذا التراث الاجتماعي نشأت وتكرست ذهنيات جعلت من المرأة شرا لابد منه، وهنا تفرض الأسئلة نفسها حول ما إذا كانت التحولات الكبيرة التي عرفها واقع المرأة في المجتمعات العربية كفيلة بتفكيك أو تغيير التصورات الشعبية التي كرستها الأمثال عن المرأة.

1- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 112.

المبحث الثالث:

القيم المتعارضة في ديوان عبد الرحمان المجذوب

المبحث الثالث: القيم المتعارضة في ديوان المجذوب

أولا: ثنائية الكلام والصمت

قيل: "الصمت منام اللسان والكلام يقظته[1]، بمعنى أن الصمت هو سكون اللسان، ووقوفه عن الحركة أمَّا الكلام فهو حركة اللسان، وكثير منهم من استحسن الصمت عن الكلام، إلا في مواضيع لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في وصيته لابن الحسين: "الكلام ثلاث مراتب مستحب كالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم"[2]، "فكلمة واحدة قد تكون سببا في إشعال فتنة، أو ضياع أمة أو فقدان صديق أو فراق حبيب، أو خسران دين أو وقوع في أكبر الكبائر"[3]، وكعادة المتصوفة فإن سيدي عبد الرحمان المجذوب كان للصمت عنده حكمة وقيمة كبيرة تساهم في تأمل مختلف مناحي الحياة وتجلب السكينة للنفس.

وفي ذلك يقول بنزعة مازحة جميلة:[4]

الصَّمْتْ الذْهَبْ المْسَجَّرْ *

والكْلاَمْ يْفَسَّدْ المَسْأَلَة

إذَا شَفْتْ لاَ تْخَبَّرْ

وإذَا سَالُوكْ قُولْ لاَلاَ

1- رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم محمد علي حسن أحمد علي حسن، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، (ط 2)، 2008، ص 250.

2- المرجع نفسه، ص 250.

3- حسن أيوب، السلوك الاجتماعي في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، (ط 4)، 2007، ص 149.

4- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 123.

* الذهب المسجر: ما نسج بالذهب والحرير أو ما طرز بالذهب، وتعددت الروايات حيث جاءت (الذهب المشَجَّر) وفي رواية أخرى (الذهب المشَذَّر): جاء في لسان العرب "شَذَرَ: الشَّذَرُ: قطع من الذهب يلقط من المعدن من غير إذابة الحجارة، ومما يصاغ من الذهب فوائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر واللفظ بمعنى واحد في الفصحى والعامية، والرواية الشائعة فيها (المسَجَّر)، يعني خيط من الذهب الذي يوشَّى به النسيج ويطرز به الذهب.

وقد اتضح لنا من خلال هذا القول، أنَّ المجذوب يؤكد على أن كثرة الكلام لا تسبب إلا الضرر، والمقصود هو التحذير لأنها تفسد الأمور وتُغَيِّر القلوب.

وفي نفس المقام يقول المجذوب:[1]

نْوَصِّيكْ يَا وَاكْلْ الرَّاسْ*

في البِيرْ أرْمِ عْظَامُه

اضْحَكْ والْعَبْ مْعَ النَّاسْ

وفُمَّكْ مَتَّلو لْجَامُه**

– ومعنى البيتين هي النصيحة في كتمان أسرار الناس وعدم إفشائها لكي لا تقع العداوة بينهم.

ويقول أيضا:[2]

كُلْ دُوَّايْ*** مَسُّوسْ****

يْجِيبْ الهْلِيكَة لْرَاسُو

وْيَسْتَهَلْ ضَرْبَة بْمُوسْ

حَتَّى يْبَانُو ضْرَاسُو

– وفي رواية أخرى "كل مهضار مسوس"، يعني أنه يجلب الهلاك لنفسه فيستحق الضرب لهذا السبب، ويعرض نفسه للإهانة والتأديب، والمقصود أنه يضرب لأجل تأديبه وعقابه ضربا شديدا مؤلما حتى تظهر ضروسه من الجرح الذي يصيبه.

ومن أجمل ما قاله الشيخ في الكلام والصمت:[3]

لاَ تْسَرَّجْ حَتَّى تْلَجَّمْ

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 123.

* واكل الراس: يقصد بها المجذوب الإنسان الذي يحمل سرّ أخيه (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** لجامه: اللجام ما يجعل على فم الفرس من الحديد كي يتصرف الإنسان في سيره أو وقفه (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

2– المرجع نفسه، ص 125.

*** دُوَّايْ: هُوَ المهضار، كثير الكلام واللّغط (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

**** مسُّوس: ليس فيه ملح (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

3– المرجع نفسه، ص 124.

واعْقُدْ عُقْدَة صْحِيحَة

لاَ تَتْكَلَّمْ حَتَّى تْخَمَّمْ

لاَ تْعُودْلَكْ فْضِيحَة

والمعنى لا تتكلَّم في مسألة قبل أن تتأمل فيها جيِّدًا، وإلا عادت عليك بفَضِيحَة وعار، حيث مثل الكلام بالسرج، فقصد لا تجعل السرج على الفرس قبل أن تجعل له اللجام، واعقد الحزام عليه بعقدة متينة قوية لا تنحلّ.

لذا قال بعض الحكماء: "دبر كلامك كما تدبّر سهامك، وقيل أنَّ اللسان سهم يخطئ ويصيب وقيل لا تفتح بابا يعجزك سَدُّه ولا تَرْمِ سهما يعجزك رَدُّه، واغتنم السكوت فإن أدنى نفعه السلامة وأن أشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق، فلا يحسن أن ينطق ولا يقدر أن يسكت"[1].

ثانيا: ثنائية الفقر والغنا

إن ثنائية الفقر والغنا من الثنائيات التي كثر الحديث عنها في الأدب العربي، وهي من الثنائيات المتناقضة، والتي سلط عليها الضوء في ديوان المجذوب "وليس من خلة هي للغني مدح إلا هي للفقير عيب، فإن كان شجَاعًا سُمِّيَ أهوجًا، وإن كان جوادًا سُمِّيَ مفسدا، وإن كان حليما سمي ضعيفا، وإن كان وَقُورًا سُمِّيَ بليدا، وإن كان لَسِنًا سُمِّيَ مِهْذَارًا، وإن كان صموتا سُمِّيَ غبيًّا"[2].

وفي ذلك يقول المجذوب:[3]

رَاجَلْ بْلاَ مَالْ مَحْقُورْ

فَالدَّنْيَا مَا يَسْوَى شِي

1- رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، ص 251.

2- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق أحمد زكي باشا، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2008، ص 119.

3- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 79.

المَشْرَارْ * كَالدَّلْو المَقْعُورْ

يُوصَلْ لِلْمَاء يَرْجَعْ بْلاَ شِي

– المشرار كالدَّلو المَقْعُور ...، إن من ليس له مال، يكون حقيرًا محقَّرًا، لا يساوي أبخس شيء في هذه الدنيا، ولا تجديه جهوده نفعًا، وإن كان فاضلا في سيرته، وعاليا في أصله، فهو إذن بمثابة الدَّلو الذي فيه ثقب، إذا اسْتُقِيَ به من البئر، فإنه يعود فارغا، لأنه لا يمسك الماء.

وليس مقصود الشيخ أن يفضل الغني عن الفقير وإنما قصده أَنْ يكون أن من عادة الخلق أن يعتبروا الغني ويرحبوا به.

ويقول أيضا:[1]

المَكْسِي مَا دْرَى بَالحَافِي

الزَّاهِي** يَضْحَكْ عَالْهْمُومْ

الِي نَايْمْ عْلَى فَرْشْ دَافِي

والعرْيَانْ كِيفْ يْجِيهْ النُّومْ

وفي رواية أخرى: "المصبَّط*** ما درى بالحافي"، ويقال أيضا: رجل رَوَّاس، أي كثير التقلب في العشق، أي أن الغني لا يبالي بالفقير، والإنسان السعيد لا يشعر بالحزين.

وفي تأويل لما سبق نحاول تفعيل تطبيق أنثروبولوجي لهذا المثل حيث أن لهذا النص معنى يدل على أن الغني لا يشعر بالفقير والسعيد لا يبالي بالحزين، وفي هذا النص مجموعة من العلامات هي: المكسي، الزاهي، الحافي، الهموم، ويأتي بناء الجملتين على النحو التالي: المكسي ما درى بالحافي، الزاهي يضحك عالهموم، جمعا في ناظم مركب وهو ما جعلهما تُقرآن في الناظم الدلالي الواحد، حيث عبرت صيغة التقابل على ذلك، مما جعل انتاج النص

* المشرار: في كلامنا الدارج معناه الفقير المُعْدَمُ أو البخيل المقتر، وقَتَرَ عياله ضيق عليهم في النفقة ومَثَلُ المقتر مَثَلُ الدلو أو القربة التي لا تملك الماء، فلا خير فيه ولا منفعة (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 81.

** الزاهي: ويروى الراسي بدل الزاهي، يعني الفرفار: المتقلب في أشواقه وعشقه.

*** المصبَّط: المُنْتَعِلْ أو المُحْتَذِي.

هنا ينطلق من مفصل هذا التقابل (المكسي/الحافي) (الزاهي/الهموم)، وفي المخطط الدلالي نحاول شرح هذا التوزيع في المربع الآتي:

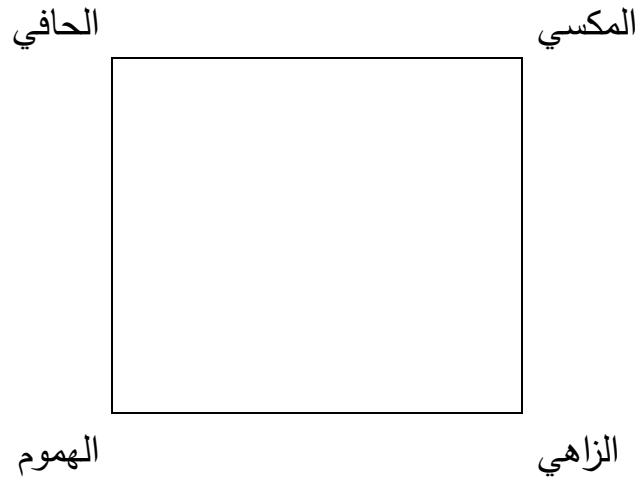

مما يستوجب علينا فتح النص وتفكيك علاماته على الترميز الثقافي فيقول: (المكسي) هو إنسان يمتلك من المال ما يكفي كي يلبي متطلبات العيش الكريم من مأكل ومشرب وملبس وفراش وهذا ما يجعل منه يعيش في سعادة وهناء غير مبال بما يعاني منه (العريان) الذي يعيش في فقر مدقع مما يحرمه من النوم لقوله: والعريان كيف يجيه النوم، وهكذا فالغِنَى سجلته الثقافة سببا لحصول السعادة التي يطمح إليها كل إنسان، أما الفقر فهو سبب كاف لكي يعيش الإنسان مهموما وتعيسا.

ومن خلال هذا التأويل يصبح التقابل بين السعادة والشقاء، فالغنى يؤدي إلى السعادة بينما الفقر من يصنع الحزن والشقاء ويصبح التوزيع المربع كالآتي:

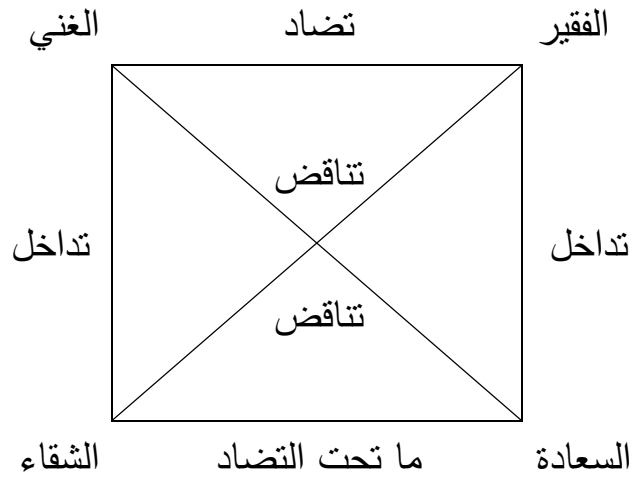

ويقول أيضا:[1]

يَا وِيحْ مَنْ وْقَعْ فِي بِير

وصْعَبْ عَنُّو طْلُوعُه

رَفْرَفْ مَا وْجَدْ جْنَاحِينْ

يَبْكِي اسْأَلُوا دْمُوعُه

والمعنى أن الإنسان الذي لا يملك قوة وليس لديه من يعينه يصعب عليه نيل مرغوبه.

ولم يَنْس في الموعظة حث الناس على العمل ودرء الكسل والخمول بحجج واهية كقساوة البرد شتاء وحرارة الجو صيفا قائلا:[2]

نَخْدَمْ عْلَى المَالْ ونْطِيحْ*

والمَالْ بِيتْ الطّْنَاخَة**

رَاجَل بْلاَ مَالْ كِالرِّيحْ***

مَشْرَارْ وحَبّْ الشّْيَاخَة****

– وفي رواية أخرى: "نفخة بلا مال كالريح"[3] والنفخة: هي الكبرياء والفخر، وفي اللهجة الجزائرية مثل في نفس المعنى حيث يقولون: «الزَّلط والتفرعين»[4].

ويقول أيضا:[5]

اصْعَبْتْ عْلِيَّا يَا المَسْكِينْ

واصْعَبْ عْلِيَّا حَالَكْ

1– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 80.

2– المرجع نفسه، ص 80.

* طاحْ يطيح: بمعنى سقط يسقط (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

** الطناخة: هي الافتخار والتكبُّر (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

*** كالرّيح: أي لا أهمية له (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

**** الشياخة: هي الرئاسة فيستحقها من له أهلية (ديوان عبد الرحمان المجذوب).

3– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 80.

4– كويرة رشيدة، 54 سنة.

5– المرجع نفسه، ص 84.

الزِّينْ ما تَاخْذُه

والدِّينْ مَا يُعْطَى لَكْ

وفي رواية أخرى (بكيتني يا المسكين وشفاني حالك)[1].

والمعنى أن الإنسان الذي لم تساعده الأيام فباب الله واسع وما على المرء إلا أن يسعى فيما يصلح حاله بالصبر والثبات وترك الكسل.

خلاصة الفصل

يتبين لنا من خلال دراسة هذا الفصل وهي دراسة أنثروبولوجية الأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب، بعد التحليل الأنثروبولوجي البنيوي أن المجتمع المدروس (المغاربي) هو مجتمع متمسك بمبادئ دينه ومحافظ على عاداته وتقاليده، التي تحتوي على قيم إنسانية عالية وأخلاق رفيعة، من شأنها أن تجعله في المراتب العليا إذا تمسك بها أفراده ويمكن أن تكون غذاءً فكريا لأبنائها مستقبلا، وهذا من خلال ما تم توارثه عن أجدادهم ويظهر ذلك جليا من خلال جملة الأمثال الشعبية المنسوبة إلى الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب والمتداولة على ألسنتهم عبر الأزمان إلى يومنا هذا.

[1]– عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، ص 84.

الخاتمـــة

الخاتمة

وفي ختام البحث نصل إلى ذكر أهم النتائج:

- ✓ الاتجاه البنائي لدراسة الأنثروبولوجيا، يعبر في جملته عن منهج دراسي تم التوصل إليه من خلال المقابلة الموازنة بين الجماعات الإنسانية (المجتمعات) و(الكائنات البشرية) الأفراد.
- ✓ لقد ساهمت الأمثال الشعبية في عرض تفكير الشعوب وكيفية ممارستهم لمختلف النشاطات اليومية والطقوس والمعتقدات التي يتخذونها منهجا ترتكز عليه أساليب حياتهم وعيشهم ونمطية تخمينهم في أمور الدين والدنيا.
- ✓ إن المثل الشعبي المغاربي يعتبر المادة الخام لسائر الأشكال الشعبية الأخرى نظرا لما تحمله من قيمة بالغة الأهمية تجلت في أدوار مفيدة وهادفة على مر العصور التي احتضنت أحداثها السياسية، والاجتماعية، والنفسية والدينية...
- ✓ وكل هذا يبرز في المضامين الأنثروبولوجية التي يستلزم علينا الاهتمام بها، والعمل بعبرها المستقاة من تجارب كبارنا وماضينا ولكن هذا ما نلمحه قد قل في حاضرنا الذي بات منشغلا بمضامين العولمة وهذا ما يجيب عن الإشكال الذي طرح في بداية البحث.
- ✓ والإجابة تحددها الجولة الخاطفة التي قمنا بها في صفحة من صفحات تضرب في جذور التراث الشعبي المغاربي.
- ✓ فمن خلال هذه الجولة لاحظنا تفريطا كبيرا في هذا المجال على الرغم من الأهمية التي يتميز بها، ولابد لنا من الاعتراف بقلة الاهتمام بمجال التراث عامة، والمثل الشعبي خاصة، نظرا لتلك النظرة التي ألزمها الآخر لماضينا المجيد كتصويره على أنه ضرب من التخلف الحضاري، وذلك رغبة منه في كسر قاعدتنا والقضاء على كنهنا وهويتنا ودوام تبعيتنا له.
- ✓ وللقضاء على تلك النظرة ينبغي علينا جمع ماضينا كي لا يندثر، وحفظ مضامينه الثمينة من التلاشي وتهديدات التطورات العصرية.

- ✓ ومن هنا كان لزاما علينا كطلبة وباحثين التفكير مليا في هذا التراث الذي بدأ يندثر شيئا فشيئا، في عصر طغت فيه التكنولوجيا على حساب البساطة والأصالة، فالمثل الشعبي يعد مفتاحا للعلاقات الاجتماعية للإنسان الذي يعيش تجربته الخاصة في كنف مجتمعه.
- ✓ لا يمكن أن نسدل الستار على هذا العلم (علم الأنثروبولوجيا) بهذه السهولة، فموضوعه (الإنسان) هذا الكائن الحي يملك الكثير من المتضمنات التي قد لا يفقهها الإنسان في حد ذاته، وإن كانت الكثير من المحاولات قد سلطت الضوء عليه. فلا يعني ذلك أنه تم سبر غور هذا الكيان بكل ما فيه من تناقضات وأسرار، وإنما قد تفصح الحياة عن وجود أعماق كبيرة أيضا تختبئ به.
- ✓ وما ندعي في هذا المنجز العلمي وما يضم بين دفتيه أننا استوعبنا مشروع الدراسة الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في مقاربة الشأن الإنساني المغاربي، فدون ذلك خرط القتاد كما يقال، بقدر ما ندعي أننا كنا حريصتين على ملامسة الواقع الذي عاشته مجتمعاتنا من خلال ما جاء في الأمثال الشعبية المغاربية التي يضمها ديوان عبد الرحمان المجذوب.

الملاحـــــق

الملحق رقــم 01:

ملحـــــق الأمثـــــال

الملحق

الرقم	المثل	الصفحة
01	شَافُونِي اْكْحَلْ مْغَلَّفْ يَحْسْبُوا مَا فِيَّ ذْخِيرَة وأَنَا كِي الكْتَابْ المُؤَلَّفْ فِيهْ مَنَافْعْ كْثِيرَة كْسَبْتْ فْالظْهَرْ مْعَزَّة وجْبْتْ كْلاَمْ رُبَاعِي مَدَامْ مَنْ عْطَاهْ رَبِّي ويْقُولْ اعْطَانِي ذْرَاعِي	21-20
02	أَنَا لِي كُنْتْ ثْقِيلْ ورْزِينْ وخْفِّيتْ بَعْدْ الرْزَانَة مْشِيتْ للرَّمَادْ عَامِينْ نْدُورْ فِيهْ عْلَى السْخَانَة	21
03	تْخَلْطَتْ ولاَ ابَتْ تَصْفَى وْطْلَعْ خَزَّهَا فُوقْ مَاءهَا رَيَّاس عْلَى غِيرْ مَرْتْبَة هُمْ اسْبَابْ خْلاَهَا	38
04	يَا ذَا الزَّمَانْ يَا الْغَدَّارْ يَا كَاسْرْنِي مَنْ ذْرَاعِي طَيَّحْتْ مَنْ كَانْ سُلْطَانْ وْرَكَّبْتْ مَنْ كَانْ رَاعِي	39
05	رِاحْ ذَاكْ الّزَّمَانْ وْنَاسُه	40

	وْجَاء ذَا الزَّمَانْ بْفَاسُه وْكُلْ مَنْ يَتْكَلَّمْ بَالحَقّْ كَسّْرُولُه رَاسُه	
06	كْسَبْتْ في الدَّهْرْ مْعَزَّة وْجَبْتْ كْلاَمْ رُبَاعِي ابن آدَمْ مَا اعْطَاهْ رَبِّي يْقُولْ اعْطَانِي ذْرَاعِي	41
07	يَا قَارْيِينْ عِلْمْ التَّوْحِيدْ هْنَا البْحُورْ تَغْبِي يْعَرّْفُوهَا أَهْلْ التَّجْرِيدْ الوَاقْفِينْ مْعَ رَبِّي	42-41
08	سُبْحَانَكْ يَا خَالَقْ البْحَرْ والحُوتْ فِيهْ بْلاَ عْدَادَة يَا عَبْدْ تْفَكَّرْ المُوتْ والخَاتْمَة والشّْهَادَة	42
09	مَجْذُوبْ مَا أَنَا مَجْنُونْ غِيرْ الأَحْوَالْ الِي دَارَتْ بِيَّا قْرِيتْ فِي اللّْوحْ المَحْفُوظْ والسَّابْقَة سَبْقَتْ لِيَّا	43
10	طَافُو عْلَى الدِّينْ تَرْكُوهْ وتْعَاوْنُوا عْلَى شُرْبْ القْهَاوِي الثُّوبْ مَنْ فُوقْ نَقّْوهْ والجَبْحْ مَنْ تَحْتْ خَاوِي	43

11	مَنْ الثَّلْجْ عْمَلْتْ مَطْرَحْ بَالهْوَا غَطِّيتْ رُوحِي مَنْ الْقَمْر عْمَلْتْ مَصْبَاحْ وبَالنُّجُومْ وْنَّسْتْ رُوحِي	45-44
12	سَافَرْ تَعْرَفْ النَّاسْ وكْبِيرْ القُومْ طِيعُه كْبِيرْ الكَرْشْ والرَّاسْ بْنَصّْ فَلْسْ بِيعُه	45
13	الأَرْضْ فْدَّانْ رَبِّي والخَلْقْ مَجْمُوعْ فِيهَا عَزْرَائِيلْ حْصَادْ فْرِيدْ مْطَامْرُو فْكُلّْ جِهَة	46
14	الدَّنْيَا يْكْنُّوهَا نَاقَة إِذَا عَطْفَتْ بَحْلِيبْهَا تْرَوِّيكْ وإِذَا مَا عَطْفَتْ مَا تْشَدّْ فِيهَا لْبَاقَة تَتْكَفَّحْ ولُو كَانْ فِي يْدِّيكْ	49
15	الشَّاشِيَّة تَطْبَعْ الرَّاسْ الوْجَهْ تْضَوِّيهْ الحْسَانَة المَكْسِي يُقْعَدْ مْعَ النَّاسْ العَرْيَانْ نَوَّضُوهْ مَنْ حْذَانَا	50
16	جَزْتْ عْلَى أَهْلْ فَاسْ شَافُونِي عَبْد مَشْنُوفْ لُو كَانْ بَحْتُونِي	51-50

	كَمْ مَنْ كْتَابْ فِيَّا مَأْلُوفْ شَافُونِي اكْحَلْ مْهَلَّفْ يَحَّسْبُوا مَا فِيَّا ذْخِيرَة وأَنَا كِالكْتَابْ المْؤَلَّفْ فِيهْ مْنَافَعْ كْثِيرَة	
17	العْبِيدْ فْرَقْ زَرْزُورْ والجْنَاحْ هَذَا الْى هَذَا مَازَالْ يَاتِيهُمْ شْرِيفْ غَنْدُرْ ويَقْتُلْهُمْ بْلاَ شْهَادَة الشَّعَرْ يْنُوضْ فَى الجْسَدْ كُلُّهْ سِوَى الكفُّ لاَ الخِيرْ يْكُونْ فَي النَّاسْ الكُلْ سِوَى القَرْدْ والشَّلْحْ لاَ الشَّلْحْ يَا وَرْقَتْ اللَّفْتْ يَا قْلِيلْ الوْفَاء فِي كْلاَمُه تَطْبَخْ مْنَ السَّبْتْ للسَّبْتْ ما تْزُلْ المْرُورَة مَنْ طْعَامُه البْرَابَرْ مَا فِيهُمْ مَعْرِيفَة خَلاَّطِينْ لْحَمْ الغْزَالْ مْعَ الجِيفَة شْهَادَتْ الحَقْ يَخْفُوهَا وشْهَادَتْ الزُّورْ يْسَلْفُوهَا	52
18	العَبْدْ حُكْمُه كْبِيرْ وْطَنَنَّا فِيهْ حْدِيدْ	53-52

	خُوفِي عْلِيكْ يَا عَبْدْ مَنْ حْكُومَةْ العْبِيدْ	
19	العَبْدْ الِّي كَانْ مْذُوبْ مَا تْعِيبُه كْحُولَة والحُرّْ الِّي كَانْ مَعْجُوبْ مَا يَسْوَى نَصْ فُولَة	53
20	الخُبْزْ يَا الخُبْزْ والخُبْزْ هُوَ الإِفَادَة لَوْمَا الخُبْزْ مَا يْكُونْ دِينْ ولاَ عْبَادَة.	55-54
21	ضْرَبْتْ كَفِّي لْكَفِّي وخَمَّمْتْ فَى الأَرْضْ سَاعَة صَبْتْ قَلَّتْ الشِّي تْرَشِّي وتْنَوَّضْ مَن الجْمَاعَة	55
22	حْبِيبَكْ حَبُّه والسَّرّْ الِى بِينْكُمْ تَخْفِيهْ إِذَا حْبَّكْ حَبُّو أَكْثَرْ وإِذَا تَرْكَكْ لاَ تْسَأَلْ عْلِيهْ	57
23	مَا كَانْ كِالحَرْثْ تْجَارَة ومَا كَانْ كِالأُمّْ حَبِيبْ ومَا كَانْ كِالشَّرّْ خْسَارَة ومَا كَانْ كِالدَّيْنْ طْلِيبْ	58
24	حَبْ النّْسَا مَسْكْ نَفَّاحْ	59

	مشموم بين الطُّوَاقِي مَنْ حْبُّوه يموت مَرْتَاحْ وْمَنْ بَغْضُوه يْمُوتْ شَاقِي	
25	المَرْأَة البَيْضَاء كِالجِيرْ فِي الخْنَادَقْ والمَرْأَة السَّمْرَاء كِالْعْسَلْ فِي الصَّنَادَقْ	59
26	مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة البَيْضَاء المَرْأَة البَيْضَاء كالبْيَاضْ إذَا طَاحْ فَى العِينْ يَعْمِيهَا مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة الصَّفْرَاء المَرْأَة الصَّفْرَاء كالْبُوصَفَّايَرْ إذَا طَاحْ فَى الغْنَمْ يَقْصِيهَا مَا تَاخُذْ شِي المَرْأَة الكَحْلاَء المَرْأَة الكَحْلاَء كِي الغْرَابْ إذَا طَاحْ عْلَى الحُوشْ يَخْلِيهْ خُذْ المَرْأَة السَّمْرَاء واخْسَرْ عْلِيهَا مَالَكْ رَاهِي كِنُقْطَةْ العْسَلْ إذَا طَاحَتْ عْلَى الجُرْحْ تْبَرِّيهْ	60
27	يَا رَاكْبْ بِينْ عَرْشِينْ سَايْسْ لاَ تْطِيحْ يَزِّيكْ مَنْ مْحَبَّة اثْنِينْ	61

	خُذْ غِيرْ وَحْدَة تْرِيَّحْ	
28	نْوصِّيكْ يَا حَارْثْ القْدِيمْ بَالْكْ مَنْ دُخَّانْهَا لاَ يَعْمِيكْ مَا تْدِّيشِي المْرِأة المَعْفُونِة تَتْعَاوْنْ هِيَ والزَّمَانْ عْلِيكْ	63
29	يَا شَاغْلْ الدْمَاغْ صَرَّفْ مَنْ دُخَّانْهَا لاَ يَعْمِيكْ بَالْكْ مَنْ المْرَأة المَعْفُونَة تَتْلاَقَى هِيَ والزَّمَانْ عْلِيكْ	64
30	بُهْتْ النَّسَاء بُهْتِينْ ومَنْ بُهْتْهُمْ جِيتْ هَارْبْ يَتْحَزَّمُوا بْاللَّفَاعْ ويَتْخَلَّلُو بْالعْقَارْبْ	64
31	لاَ في الجْبَلْ وَادْ مَعْلُومْ لاَ في الشَّتَا رِيحْ دَافِئ لاَ في العْدُوّ قْلْبْ مَرْحُومْ لاَ في النَّسَا عَهْدْ وَافِي	65
32	مَرْوَانْ لْقِيتُه يْخَمَّمْ وَاصْلْ العْظَمْ فِي لْهَاتُه هَدَاكْ مَنْ زَوْجَتْ الهَمّْ بْفْعَالْهَا عَذْبَاتُه	66
33	شْيَّبْنَي مَرْوْ يْخَمَّمْ مَنْ عْلَقْ لاَصْقِينْ فِي لْهَاتُه	66

	هَذَاكْ بِيهْ هَمّْ المَرَأة عَزُّوهْ يَا نَاسْ فِي حْيَاتُه	
34	النْسَا كِيَّتْهُمْ مَا تَتَّنْسَى وَمَرْقَتْهُمْ مَا تَتَّحْسَى وِيدَا حَلْفُوا فِيكْ غِيرْ أُهْرُبْ بْلاَ كْسَاء	67
35	الصَّمْتْ الذْهَبْ المْسَجَّرْ والكْلاَمْ يْفَسَّدْ المَسْأَلَة إذَا شَفْتْ لاَ تْخَبَّرْ وإذَا سَالُوكْ قُولْ لاَلاَ	69
36	نْوَصِّيكْ يَا وَاكْلْ الرَّاسْ في البِيرْ أرْمِ عْظَامُه اضْحَكْ والْعَبْ مْعَ النَّاسْ وفُمَّكْ مَتَّتْلو لْجَامُه	70
37	كُلّْ دُوَّايْ مَسُّوسْ يْجِيبْ الهْلِيكَة لْرَاسُو وْيَسْتَهَّلْ ضَرْبَة بْمُوسْ حَتَّى يْبَانُو ضْرَاسُو	70
38	لاَ تْسَرَّجْ حَتَّى تْلَجَّمْ واعْقُدْ عُقْدَة صْحِيحَة لاَ تَتْكَلَّمْ حَتَّى تْخَمَّمْ لاَ تْعُودْلَكْ فْضِيحَة	71
39	رَاجَلْ بْلاَ مَالْ مَحْقُورْ	72

	فَالدَّنْيَا مَا يَسْوَى شِي المَشْرَارْ كَالدَّلْو المَقْعُورْ يُوصَلْ لِلْمَاء يَرْجَعْ بْلاَ شِي	
40	المَكْسِي مَا دْرَى بَالحَافِي الزَّاهِي يَضْحَكْ عَالْهْمُومْ الِي نَايْمْ عْلَى فَرْشْ دَافِي والعرْيَانْ كِيفْ يْجِيهْ النُّومْ	72
41	يَا وِيحْ مَنْ وْقَعْ فِي بِير وصْعَبْ عَنُّو طْلُوعُه رَفْرَفْ مَا وْجَدْ جْنَاحِينْ يَبْكِي اسْأَلُوا دْمُوعُه	74
42	نَخْدَمْ عْلَى المَالْ ونْطِيحْ والمَالْ بِيتْ الطّْنَاخَة رَاجَل بْلاَ مَالْ كِالرِّيحْ مَشْرَارْ وحَبّْ الشّْيَاخَة	74
43	اصْعَبْتْ عْلِيَّا يَا المَسْكِينْ واصْعَبْ عْلِيَّا حَالَكْ الزِّينْ ما تَاخْذُه والدِّينْ مَا يُعْطَى لَكْ	75

الملحق رقــم 02:

رسائل الاستقبال

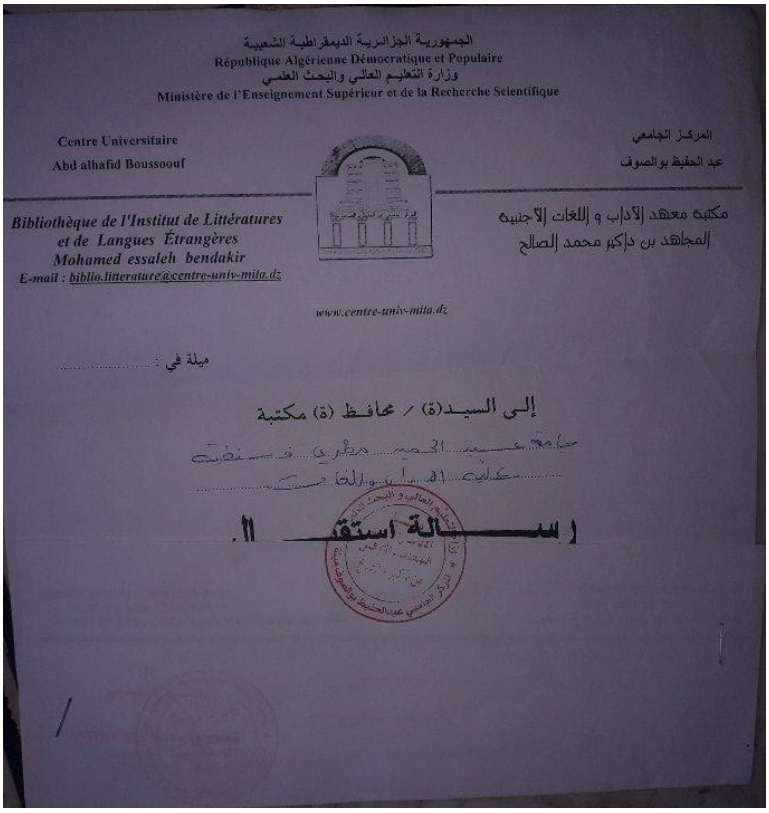
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire
Abd alhafid Boussoouf

المركز الجامعي
عبد الحفيظ بوالصوف

Bibliothèque de l'Institut de Littératures
et de Langues Étrangères
Mohamed essaleh bendakir
E-mail : biblio.litterature@centre-univ-mila.dz

مكتبة معهد الآداب و اللغات الأجنبية
المجاهد بن داكير محمد الصالح

www.centre-univ-mila.dz

ميلة في : .....

إلى السيد(ة) / محافظ (ة) مكتبة

رسالة استقبال

رسالة استقبال
تصوير الطالبة يسعدي هالة

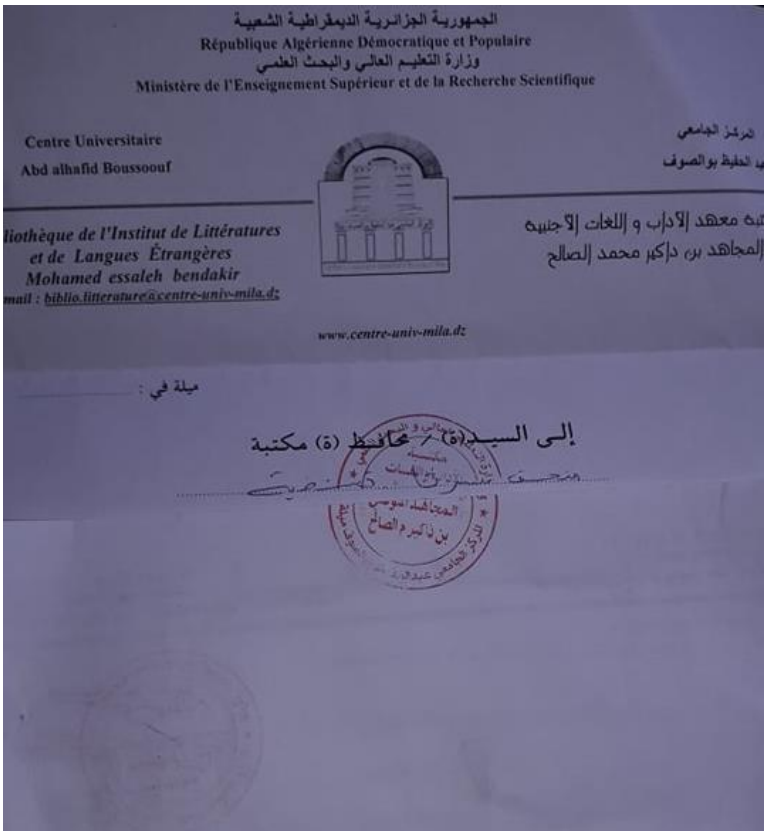
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

Centre Universitaire
Abd alhafid Boussoouf

المركز الجامعي

liothèque de l'Institut de Littératures
et de Langues Étrangères
Mohamed essaleh bendakir
mail : biblio.litterature@centre-univ-mila.dz

مكتبة معهد الآداب و اللغات الأجنبية
المجاهد بن داكير محمد الصالح

www.centre-univ-mila.dz

ميلة في : .....

إلى السيد(ة) / محافظ (ة) مكتبة

رسالة استقبال
تصوير الطالبة يسعدي هالة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي
عبد الحفيظ بوالصوف
Centre Universitaire
Abd alhafid Boussoouf

مكتبة معهد الآداب و اللغات الأجنبية
المجاهد بن داكير محمد الصالح
Bibliothèque de l'Institut de Littératures
et de Langues Étrangères
Mohamed essaleh bendakir
E-mail : biblio.litterature@centre-univ-mila.dz

www.centre-univ-mila.dz

ميلة في :

إلى السيد(ة) / محافظ (ة) مكتبة

رسالة استقبال

رسالة استقبال
تصوير الطالبة يسعدي هالة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي
عبد الحفيظ بوالصوف
Centre Universitaire
Abd alhafid Boussoouf

مكتبة معهد الآداب و اللغات الأجنبية
المجاهد بن داكير محمد الصالح
Bibliothèque de l'Institut de Littératures
et de Langues Étrangères
Mohamed essaleh bendakir
E-mail : biblio.litterature@centre-univ-mila.dz

www.centre-univ-mila.dz

ميلة في :

إلى السيد(ة) / محافظ (ة) مكتبة

رسالة استقبال

رسالة استقبال
تصوير الطالبة يسعدي هالة

الملحق رقــم 03:

ديوان عبد الرحمان المجذوب

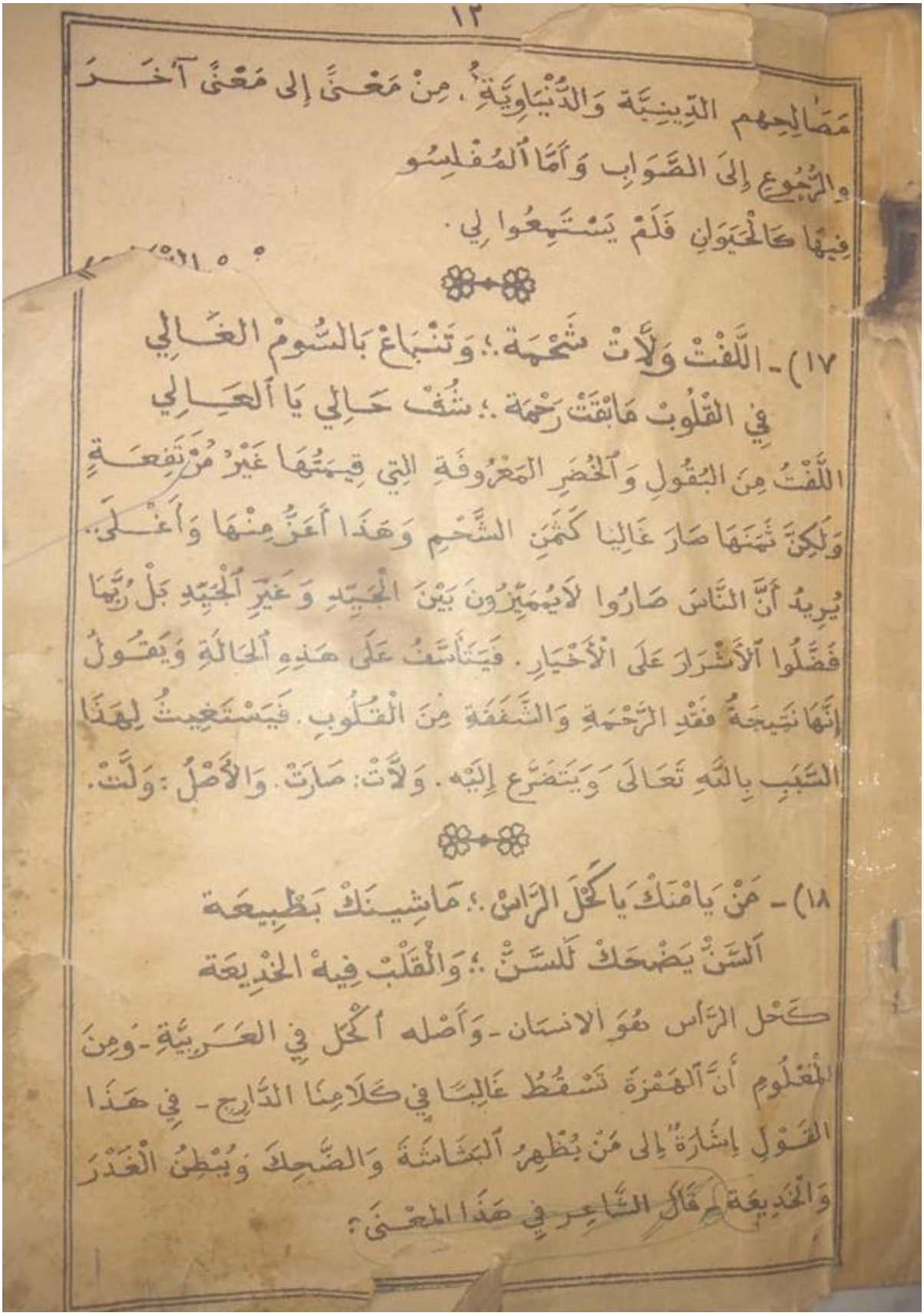

١٢

مَصَالِحِهم الدِّينِيَّة وَالدُّنْيَاوِيَّةِ، مِنْ مَعْنًى إلى مَعْنًى آخَرَ
والرُّجُوعِ إلى الصَّوَابِ وَأَمَّا المُفْلِسُو
فِيهَا كَالْحَيَوَانِ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا لِي.

١٧) - اللَّفْتْ وَلَّاتْ شَحْمَهْ .: وَتَنْبَاعْ بَالسُّومْ الغَالِي
فِي القُلُوبْ مَابْقَتْ رَحْمَهْ .: شُفْ حَالِي يَا العَالِي

اللَّفْتُ مِنَ البُقُولِ وَالخُضَرِ المَعْرُوفَةِ الَّتِي قِيمَتُهَا غَيْرُ مُرْتَفِعَةٍ
وَلَكِنَّ ثَمَنَهَا صَارَ غَالِيًا كَثَمَنِ الشَّحْمِ وَهَذَا أَعَزُّ مِنْهَا وَأَغْلَى.
يُرِيدُ أَنَّ النَّاسَ صَارُوا لَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الجَيِّدِ وَغَيْرِ الجَيِّدِ بَلْ رُبَّمَا
فَضَّلُوا الأَشْرَارَ عَلَى الأَخْيَارِ. فَيَتَأَسَّفُ عَلَى هَذِهِ الحَالَةِ وَيَقُولُ
إِنَّهَا نَتِيجَةُ فَقْدِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ مِنَ القُلُوبِ. فَيَسْتَغِيثُ لِهَذَا
السَّبَبِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ. وَلَّاتْ: صَارَتْ. وَالأَصْلُ: وَلَّتْ.

١٨) - مَنْ يَامَنَكْ يَا كَحْلَ الرَّاسْ .: مَاشِينَكْ بَطْبِيعَهْ
اَلسَّنْ يَضْحَكْ لَلسَّنّْ .: وَالْقَلْبْ فِيهْ الخَدِيعَهْ

كَحْلُ الرَّأْسِ هُوَ الإِنْسَانُ - وَأَصْلُهُ أُكْلٌ فِي العَرَبِيَّةِ - وَمِنَ
المَعْلُومِ أَنَّ الهَمْزَةَ تَسْقُطُ غَالِبًا فِي كَلَامِنَا الدَّارِجِ - فِي هَذَا
القَوْلِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ البَشَاشَةَ وَالضَّحِكَ وَيُبْطِنُ الغَدْرَ
وَالخَدِيعَةَ ثُمَّ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا المَعْنَى:

مقتطفات من ديوان عبد الرحمان المجذوب
تصوير الطالبة يسعدي هالة

مقتطفات من ديوان عبد الرحمان المجذوب
تصوير الطالبة يسعدي هالة

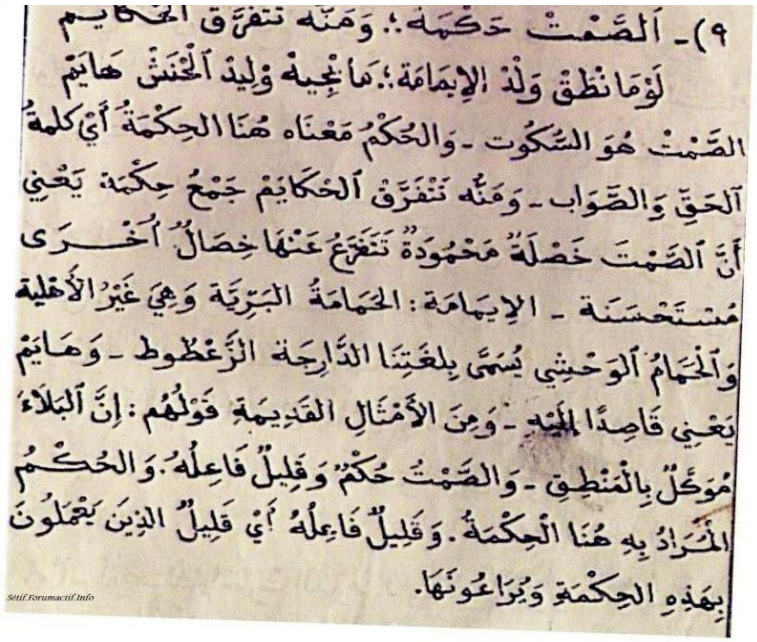

مقتطفات من ديوان عبد الرحمان المجذوب

الملحق رقــم 04:

صور لضريح عبد الرحمان المجذوب

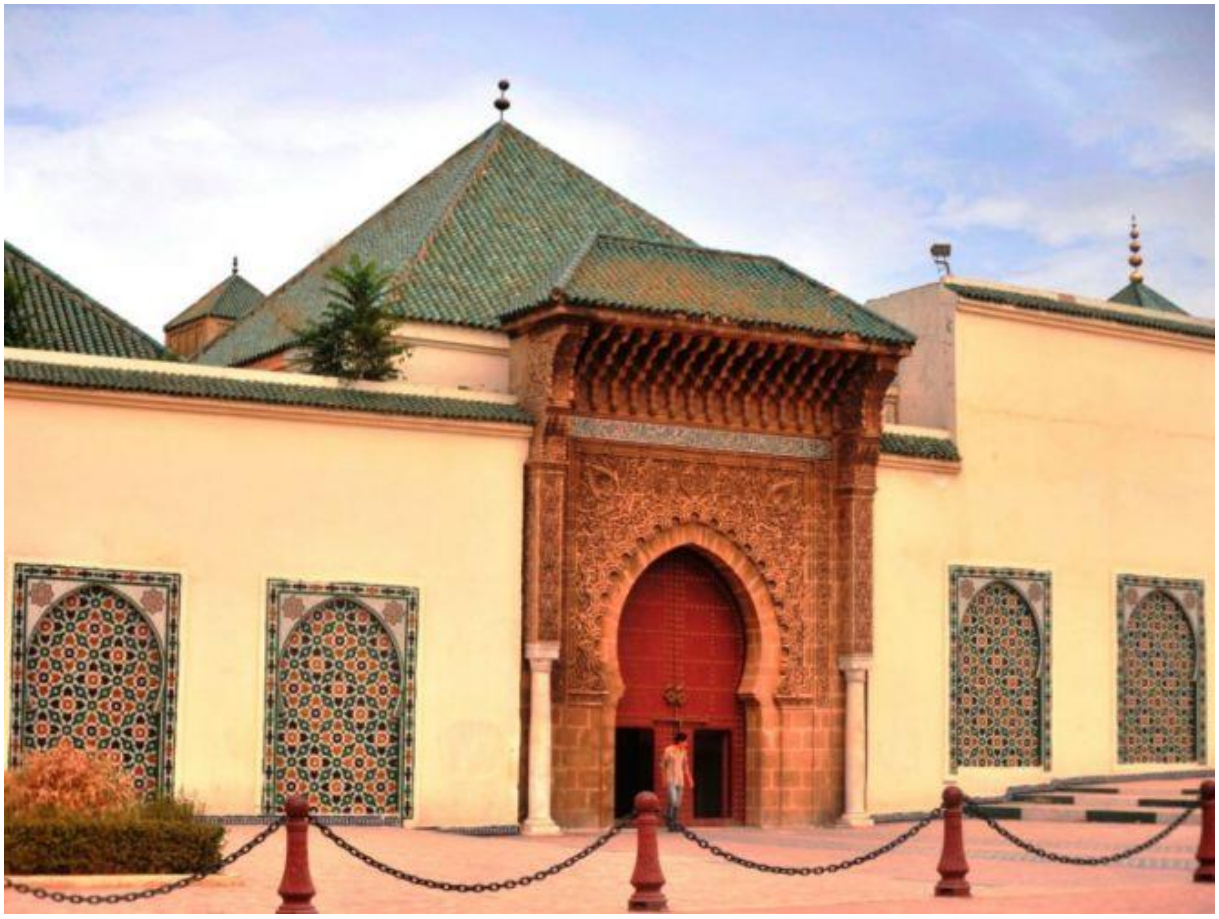

ضريح مولاي إسماعيل بمكناس – المغرب –

صورة لضريح عبد الرحمان المجذوب بمكناس – المغرب –

صورة لضريح عبد الرحمان المجذوب بمكناس – المغرب –

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

المصادر

- توفيق ومان، من الرباعيات المنسوبة لعبد الرحمان المجذوب، الرابطة الوطنية للأدب الشعبي، الجزائر، د ط، سنة 2007.
- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب، دار الجزائر للكتب، عاصمة الثقافة الإسلامية تلمسان، الجزائر، (ط 2)، 2011.
- نور الدين عبد القادر، القول المأثور من كلام عبد الرحمان المجذوب، المطبعة الثعالبية، الجزائر.

معاجم وقواميس

- مجدي وهبة، كامل مهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لسان بيروت، (ط 2)، 1984.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

مراجع باللغة العربية

- أحمد إبراهيم شعلان، الشعب المصري في أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1972.
- أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1990.
- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط2، 2002.

- عبد الحميد بن هدوقة، أمثال جزائرية، طبع المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة، الرغاية، الجزائر، 1993.
- عبد الحميد بورايو، البعد النفسي والاجتماعي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، ط 1، 2008.
- خولة خالد الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، لجزائر، (ط 2)، 2000-2005.
- عبد الرحمان رباحي، قال المجذوب.
- رفاعة الطهطاوي، المرشد الأمين للبنات والبنين، تقديم محمد علي حسن أحمد علي حسن، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، (ط 2)، 2008.
- زكرياء إبراهيم، مشكلة البنية أو أضواء على البنيوية، مكتبة مصر، (د. ط)، (د. ت).
- صلاح فضال، البنائية في النقد الأدبي.
- طلال حرب، أولية النص، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 1، 1999.
- عبد القاهر بن عبد الله السهروردي، كتاب عوارف المعارف، دار الكتاب العربي، بيروت (1404هـ/1983م).
- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، تحقيق أحمد زكي باشا، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2008.
- عبد الله بن المقفع، الأدب الكبير والأدب الصغير، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (ط 2)، 2008.
- عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1981.
- عبد المنعم قنديل، فتنة النساء، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة.
- نبيلة إبراهيم، أشكال تعبير في الأدب الشعبي، مكتبة الغريب، القاهرة.

- نبيلة إبراهيم، فن القصص في النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، مصر.
- عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2015.
- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، (ط3)، 2010.

المراجع المترجمة

- إديث كريزول، عصر البنيوية، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت، (ط1)، 1953.
- إيه هو لتكرانس، قانون مصطلحات الأنثروبولوجيا والفلكلور، تر: د. محمد الجوهري، د. حسين الشامي، ط 1، دار المعارف، ط 2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 1972.
- رودولف ولهايم، الأمثال العربية القديمة، و. ت، رمضان عبد التواب، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1971.
- كلود ليفي ستروس، مداريات حزينة، تر: محمد صح، تق: فيصل دراج، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، 2003.
- لويس دومون، مقالات في الفردانية، منظرو أنثروبولوجي للأيديولوجيا الحديثة، تر: بدر الدين عرودكي، ط 1، المنظمة العالمية للترجمة، لبنان، 2006.

الرسائل والأطروحات الجامعية

- حليمة رحو، خديجة عبد المومن، د أ حبيب بوسغادي، المركز الجامعي بلحجاج بوشعيب، عين تيموشنت، الجزائر، 2006-2007م.
- هاجر بن مدور، رباعيات عبد الرحمان المجذوب –مقاربة نفسية–، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2012-2013.

المواقع الإلكترونية

- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8
- https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6%D9%84%D9%84/
- https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6%D9%84%D9%84/
- https://eljadidanews.com/%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D9%81%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%B6%D9%84%D9%84/
- https://m.facebook.com/permalink.php?story_fbid=1093091217468946&id=1087316424713092&_rdr
- https://www.aljazeera.net/amp/news/
- https://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2018/11/26/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B0%D9%88%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%A9%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3

- https://www.almaany.com/ar/dict/arar/%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9/?fbclid=IwAR1INjTMfNWuidZZls97s5KQeYZxBqcE3xdR7n-tlzOEmJyvQW80XuDIGs
- https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://m.facebook.com/permalink.php%3Fstory_fbid%3D818294044929216%26id%3D1749468992639 37&ved=2ahUKEwjEhJ-huMPpAhWBxYUKHXYhCKQQFjABegQIBBAB&usg=AOvVaw1yVf4DtnB7aTl9b-4EqatN
- https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&url=https://www.aljoumhouria.com/ar/news/116411/%25D9%2587%25D9%2584%25D9%258A%25D8%25B9%25D8%25B4%25D9%2582%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2582%25D9%2584%25D8%25A8%25D8%25B4%25D8%25AE%25D8%25B5%25D9%258A%25D9%2586%25D9%2585%25D8%25B9%25D8%25A7&ved=2ahUKEwiRz5mOsMPpAhVKJBoKHZTNCt8QFjAAegQICRAB&usg=AOvVaw3rOdpP6qhIcG7B73ZPNQ6K
- https://www.marefa.org/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%AF%D9%88%D8%A8

الفهـــرس

الفهرس

المقدمة ..... أ

الفصـــل الأول: مفاهيم وتصورات نظرية 1

المبحث الأول: ضبط المفاهيم والمصطلحات 3

أولا: ماهية البنية 4

ثانيا: ماهية الأنثروبولوجيا 9

ثالثا: ماهية المثل الشعبي 12

المبحث الثاني: نبذة عن عبد الرحمان المجذوب وديوانه 18

أولا: التعريف بعبد الرحمان المجذوب 19

ثانيا: ديوان عبد الرحمان المجذوب 20

المبحث الثالث: الأنثروبولوجيا البنيوية 23

أولا: الاتجاه البنائي في الأنثروبولوجيا 24

ثانيا: عناصر دراسة التراث الشعبي 30

خلاصة الفصل 32

الفصـــل الثانـــي: التحليل الأنثروبولوجي 34

المبحث الأول: المضامين الأنثروبولوجية لفحوى الأمثال الشعبية عند عبد الرحمان المجذوب 36

أولا: مضمون سياسي 37

ثانيا: مضمون ديني 41

ثالثا: مضمون اجتماعي 50

المبحث الثاني: الحظور الأنثوي في ديوان عبد الرحمان المجذوب 58

أولا: القيم الإيجابية للمرأة في ديوان المجذوب 59

ثانيا: القيم السلبية للمرأة في ديوان المجذوب 65

المبحث الثالث: القيم المتعارضة في ديوان عبد الرحمان المجذوب 70

أولا: ثنائية الكلام والصمت 71

ثانيا: ثنائية الفقر والغنا 73

خلاصة الفصل 77

الخاتمـــة 78

الملـحـــــــق 81

قائمة المصادر والمراجع 101

الفـهـــرس 107

الملـخـــص 110

الملخـــص

الأطروحــة

البنية الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب

يسعدي هالة **المؤطرة:**

مزهود فراح **بوسكاية شهرزاد**

ملخـــــص

نتناول في هذه الدراسة موضوع البنية الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية في ديوان عبد الرحمان المجذوب، لما لها من صور وأشكال متعددة من عناصر الثقافة الشعبية للمجتمع المغاربي، مما يدعو إلى دراسته، والتساؤل عن أهم تلك الصور والأشكال التي تنطوي عليها هذه الأمثال، والتساؤل عما إذا كان أفراد المجتمع المغاربي يعملون بهذه القيم والتجارب المستخلصة من ماضي أجدادهم في عصرنا الذي استحوذت عليه العولمة.

وتوصلنا في دراستنا هذه إلى أن المجتمع المغربي، قد ظل متمسكا بالقليل من القيم الدينية فقط، لكنه أفلت وفرَّط في الكثير من القيم الاجتماعية المتشعبة من الصور والأشكال والمواقف التي كانت مترسبة من الثقافة الشعبية والموروث الشعبي.

كلمات مفتاحية

الأنثروبولوجيا، الفُلْكلور، المثل الشعبي، الثقافة الشعبية، التراث، عبد الرحمان المجذوب.

The anthropological structure of popular proverbs in the divan of Abd-Erahman Al-Majdoub

ISSADI HALA
MEZHOUD FARAH

Under the supervision of the respected professor:
BOUSEKAYA CHAHRAZAD

The abstract

In this study, we have dealt with the subject of the anthropological structure of popular proverbs in the divan of Abd-Erahman Al-Majdoub; because of their various images and forms of popular culture elements of the Maghreb society, which calls for its study and asking about the most important images and forms that are involved in this proverbs, and the questioning of whether the members of the Maghreb community work with these values and experiences that are drawn from the past of their ancestors in our era that has been gripped by globalization. We concluded that the Maghreb society has been adhering to only few religious values, but it escaped and overdone many of the divergent social values of images, shapes and attitudes that were inherited from popular culture and heritage.

Key words

Anthropology, folklore, popular proverbs, heritage, Abd-Erahman Al-Majdoub.